مع إصدارات ORIENTAL.MA

# تساهم وكالة جهة الشرق
# في تكوين وتداول المعرفة

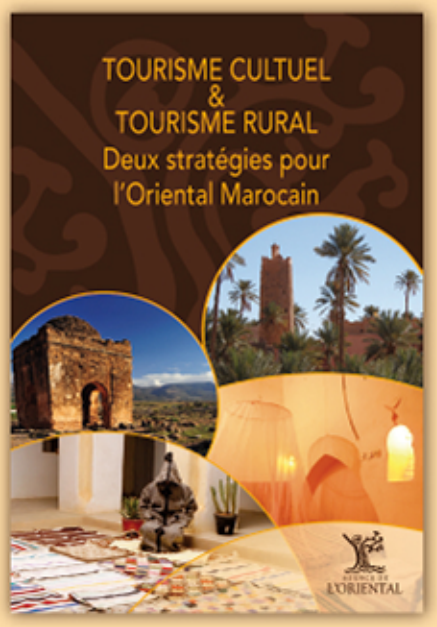


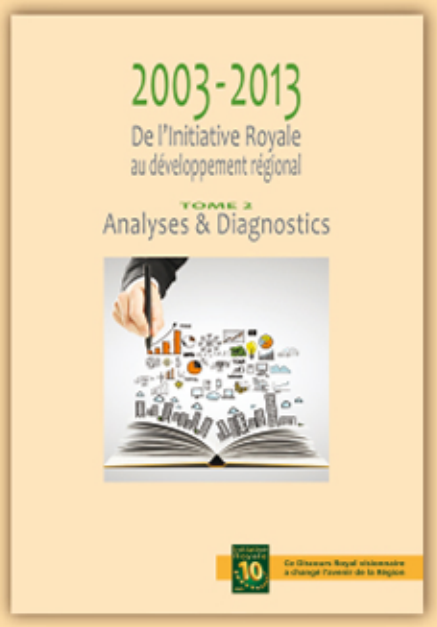


## وقائع المعارض المغاربية للكتاب
## «آداب مغاربية»

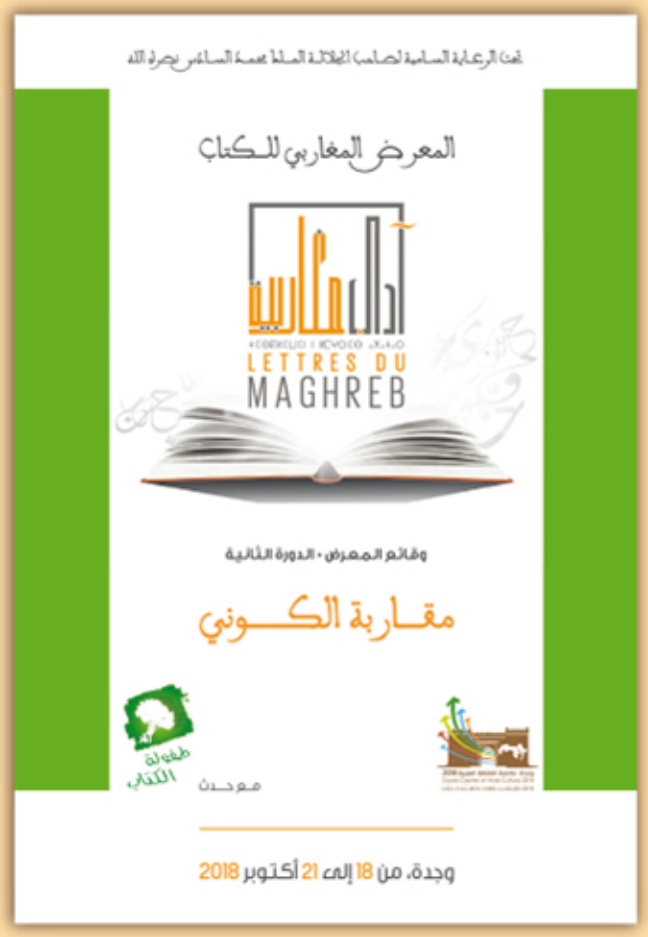


آخر الإصدارات في سلسلة دراسات

« واعتبارا لما تقتضيه التنمية البشرية، من تكامل بين مقوماتها المادية والمعنوية،
فإننا حريصون على إعطاء الثقافة ما تستحقه من عناية واهتمام،
إيمانا منا بأنها قوام التلاحم بين أبناء الأمة، ومرآة هويتها وأصالتها.

ولما كان المغرب غنيا بهويته، المتعددة الروافد اللغوية والإثنية،
ويملك رصيداً ثقافيا وفنيا، جديراً بالإعجاب،
فإنه يتعين على القطاع الثقافي أن يجسد هذا التنوع، ويشجع كل أصناف التعبير الإبداعي،
سواء منها ما يلائم تراثنا العريق، أو الذوق العصري،
بمختلف أنماطه وفنونه، في تكامل بين التقاليد الأصيلة، والإبداعات العصرية. »

مقتطف من خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، يوم الثلاثاء 30 يوليوز 2013
بمناسبة الذكرى الرابعة عشر لاعتلاء جلالته عرش أسلافه الميامين.

# الفهـــــرس

## إضـــاءات

سنة من العمل المتواصل وحرص على الاستمرارية

مـع مريم الناوي

19

## علامـــات

آداب مغاربية تحتضن مهنيي الكتاب من كل أنحاء إفريقيا

مع پيـڤي پانيس

25

المعرض المغاربي للكتاب 2019 لـوجـدة، كمـا لـو كـنـتـم حاضرين !

مع كنزة العلوي

31

## افـتـتـاحـيـة


إعطاء بعد عميق للتنمية فتح المجال الكوني للمبدعين 4
محمد امباركي
المدير العـام لوكالة جهة الشرق
رئيس المعرض المغاربي للكتاب


## إضـــاءات


لماذا معرض الكتاب المـغاربـي بوجدة ؟ 7
ميشيل فيليب
مستشار في التواصل

حفل الإفتتاح : الجسد، لغة كونية في خدمة المبادلات الثقافية 16
مقال لهيئة التحرير

«في قلب وجدة» : إرث مدينة وإشعاعها عبر المعرض المغاربي للكتاب 21
مقال لهيئة التحرير


## علامـــات


مع الشباب والطفولة، المعرض يفي بوعد المستقبل 36
پيـڤي پانيس
صحفية

«طموحنا يستهدف ما لا يقل عن 10 000 طفل في المناطق البعيدة في حدود 2023» 37
مقابلة أجرتها هيئة التحرير

«الطفل مستقبلنا، لنعد من سيكتبون مستقبلنا» 38
مقابلة أجرتها هيئة التحرير

آداب الكاميرون : طاقات سرديـة ما زال الجمهور المغربـي العريض يجهلها 40
پيـڤي پانيس
صحفية

«حوالي 80% من مؤلفات الناشرين الكاميرونيين تصدر بالخارج» 42
مقابلة أجرتها هيئة التحرير

«بسبب التكاليف المرتفعة جدا، هناك صعوبات حقيقية في ميدان الطباعة بالكاميرون.» 45
مقابلة أجرتها هيئة التحرير


## الفنون التشكيلية


«الخارطية، جرد للعوالم»، وإشراك الفنون التشكيلية مع آداب مغاربية 46
نوفل تكرومت
رئيس مشروع بوكالة اتصال
مهتم بالفن

«أصول الخرائطية»، معرض بمكتبـة الشريف الإدريسي 50
روبورتاج هيئة التحرير

معرض بالمركز الثقافي لجرادة 51
روبورتاج هيئة التحرير

معـرض أوريانتا شهادة فنانين يعرضون بمكتبة الشريف الإدريسي بوجدة 52
محمد الراشدي
فنان تشكيلي


## تـركـيـز


تصور المغرب الكبير مع فتح الله ولعلو 55
كنزة العلوي
صحفية

فتح الله ولعلو في سطور 56
مقال لهيئة التحرير

موائد مستديرة : آداب مغاربية لا غنى عنها ! 57
كنزة العلوي
صحفية

آداب مغاربـية في عصر الرقمي عودة إلى إستراتيجيـة التواصل الرقمي 63
رجاء مفتاح
المديرة العامة لوكالة
أو ستراتيجي «O Strategy»
و
رضوان دينار
رئيس قسم الإعلاميات
بوكالة جهة الشرق

تغطية إعلامية فورية على شبكات التواصل الاجتماعي 65
رضوان دينار
رئيس قسم الإعلاميات
بوكالة جهة الشرق

مؤتمر صحفي ختامي للمعرض 66
مقتطفات

المعرض المغاربي للكتاب «آداب مغاربية» داخل أسوار السجن المحلي 68
عَمَّار عبو
المدير الجهوي السابق لقطاع الثقافة
لجهة الشرق



Oriental.ma
مدير النشر : محمد امباركي
سكرتيرة التحرير : سعيدة ماهر • التصميم والإنتاج : TOPIC
• الترجمة إلى العربية : أبدر المريني • الإشراف على الترجمة : الكبير حنو
• رقم الإيداع القانوني : 24/07 • ISSN : في تحضير • وكالة جهة الشرق : 13، زنقة محمد عبدو، 60 000 - وجدة
الهاتف : 68 58 70 36 5 (212+) • الفاكس : 52 58 70 36 5 (212+) • الموقع : www.oriental.ma


لا تلزم الآراء المنشورة إلا أصحابها


وكالة جهة الشرق

# إفتتاحية

## إعطاء بعد عميق للتنمية
## فتح المجال الكوني للمبدعين

«آداب مغاربية» لم تنبثق من عدم، وإنما رأت النور بعد عِقد من الزمن للعمل الدؤوب لوكالة جهة الشرق. فهذا المعرض يجلب اليوم الأنظار، بصفة مؤقتة، لأن هناك تظاهرات ثقافية أخرى ستخرج للوجود في سياق استراتيجية تنموية ارتكزت منذ البداية على البعد الثقافي. وللتذكير، فإنه إبان إحداث وكالة جهة الشرق سنة 2006، بمبادرة من صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، كانت الجهة تعاني من عزلة كبيرة (بشرية، فكرية، فنية...). وقد مكنت المجهودات الجبارة للاستثمار العمومي في مجال البنيات التحتية، في خضم المبادرة الملكية لتنمية الجهة التي أعلنها جلالته في خطاب وجدة سنة 2003، من إيجاد الحلول الملائمة للنهوض بالجهة. وقد مكنت حقا وسائل الاتصال العصرية مثل الأنترنيت، من الوصول إلى التظاهرات الثقافية بالمغرب وبالخارج ومن التعريف بالمبدعين والفنانين والكُتاب على الصعيد العالمي، كما هو الشأن بالنسبة لأهل العِلم بجهة الشرق. ومع ذلك، فقد ظلت الجهة تسجل بعض التأخر جراء هذا النوع من الانكماش. لذا، كان يتوجب القيام بالعديد من الأعمال لتشكيل الذاكرة الجهوية، وتدوين تراثها المادي واللامادي وإظهار تاريخ مجالاتها الترابية وتثمين ثرواتها...

لقد واجهت وكالة جهة الشرق منذ إحداثها هذه الإكراهات، فعملت جاهدة على جمع ما كُتب عن الجهة. وقد ظهر جليا أن هناك العديد من جوانب النقص ينبغي تداركها، وذاكرات ينبغي تجميعها وإنتاجات ثقافية يتوجب تثمينها. ولحل هذه الإشكالية، أخذت الوكالة على عاتقها أيضا مهمة النشر، وأعطت الانطلاقة لثلاث مجموعات من المنشورات، تتصدرها مجموعة «الكتب الجميلة»، التي تضم اليوم أربعة عشر كِتاب، خصص جزء منها للمجالات الترابية (وهي رحلة طويلة انطلقت من فجيج، مرورا ببني كْيل وبني يزناسن لتصل اليوم إلى البحر الأبيض المتوسط)، ولكن أيضا للثروات البشرية والتراثية والمحلية الأصيلة (فضاءاتنا الكبرى، الوحيش، النباتات، دور نساء جهة الشرق، وأيضا مساهمة وموروث مواطنينا اليهود). إن جمع كل هذه المعارف العلمية الغير المعبر عنها، وجعلها يسيرة الولوج وبنائها على مواد علمية (الأنتروبولوجيا بالنسبة للنجود العليا لبني كْيل أو علم الآثار بالنسبة لبني يزناسن...). كل هذا يساهم من أجل التعريف أكثر بأسس ثقافتنا - بل وحتى بهويتنا - الجهوية. وقد ساهمت هذه المجموعة، الموجهة لأصحاب القرار ولكل من يبدي الرأي من داخل الجهة أو من خارجها، من المساهمة في التجديد الثقافي وفي ترسيخ الوعي بثرواتنا البشرية والتراثية.

أما المجموعة الثانية، فهي تجمع كل الأعمال التي أنجزتها أو دعمتها الوكالة لتعميق وتحيين المعارف والمعلومات المتعلقة بالجهة، ولكن أيضا من أجل تقييم إمكانيات تنميتها. هذه المؤلفات الغنية بالمعطيات، تتم معالجتها من قبل خبراء مكاتب دراسات، وتشكل أيضا تدوينا لوقائع ندوات وملتقيات. تجمع هذه المؤلفات وتنشر معرفة حول الماضي، والحاضر وكذا المستقبل عبر بعدها الاستشرافي. فالمواضيع المعالجة متنوعة، كاستراتيجية التنمية الجهوية، السياحة الثقافية والدينية، الاقتصاد الرقمي، مؤهلات فجيج من أجل تصنيفها تراثا عالميا لليونسكو، الموروث اللامادي للبحر الأبيض المتوسط... وبذلك وضعت معارف كثيرة وغنية رهن إشارة العموم.

«Oriental.ma»، مجلة نصف سنوية تشكل عنصرا آخرا لنقل المعارف. وهي أيضا مكان للتعبير بالنسبة لأصحاب القرار، والمفكرين والمبدعين. فهي تعالج منذ أزيد من عقد من الزمن، مواضيع ترتبط بشكل وثيق بانشغالات التنمية المستدامة الجهوية. ذلك أن كل عدد من المجلة يتمحور حول موضوع معين، يعالج من المستوى الدولي إلى المحلي، يُمَفْصِل تدخلات الخبراء والممارسين لفائدة تبادل الخبرات والتجارب. فبعد تخصيص العدد الأول للبنيات التحتية، اهتمت المجلة في الأعداد الأخيرة بموسيقى الراي والمسرح والرياضة...

فكل موضوع من المواضيع المعالجة، يعيد تركيب الذاكرة الجهوية، الغير المعروفة في معظم الأحيان، والتي تؤسس لآفاق تنمية اقتصادية وبشرية جديدة، وكذا السبل التي يجب نهجها لتثمين المؤهلات التي تم تحديدها.

مجموعة الدلائل، بحجم الجيب، التي تم إصدارها من أجل التشجيع على اكتشاف جهة الشرق. وقد تم التطرق، بعد دراسات دقيقة، لمواضيع متنوعة كالتجوال وفن الطبخ والذواقة وتراث الجهة الذي يعود للعصر الحجري القديم. تحتوي هذه الدلائل على معارف لم يسبق نشرها من قبل. وبالنسبة لمن يميل إلى ما هو حضري، تم تحيين وطبع اثنا عشر تصميم للمدن الكبيرة والمتوسطة للجهة.

إلى جانب النشر، الذي غالبا ما يحيط علما بهذه الأحداث، ينبغي أن نذكر بالتظاهرات المتعددة الأخرى التي تدعمها الوكالة في الميادين العلمية والثقافية والرياضية، وكذا الندوات والمؤتمرات التي تهم (الاستثمار، تشغيل الشباب، المقاولات الصغرى والمتوسطة، التسويق الترابي، الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، التكنولوجيات الجديدة، الذكاء الاصطناعي...).
يضاف إلى هذه الأنشطة، العروض الفنية العديدة، والمهرجانات والأنشطة العمومية، الكلاسيكية منها (موسيقى الغرناطي) أو التقليدية والمعاصرة (الركّادة، الراي...). ولكي نشير فقط إلى أحدثها، نُذكر بدعم الوكالة لشبكة «دار المْعَلْمَة»، التي نظمت مؤخرا عرضها الحادي عشر بالرباط، إلى جانب المؤتمر الثاني للصانعات التقليديات الإفريقيات، وإلى تظاهرة «الموسيقى للتأشيرة»، حيث أظهر شباب جهة الشرق إمكانياتهم الفنية العالية.
لقد ساهمت وكالة جهة الشرق في إغناء التنمية من أجل تأسيسها بصورة متينة، وعملت على تجميع وتركيب التراث الثقافي للجهة بمختلف تعبيراته، لإرساء وتثمين الهوية الجهوية من عمق تاريخها.

هناك أيضا شق آخر قوي يتعلق بالارتقاء بالإنتاجات الثقافية، بحيث عملت الوكالة أيضا منذ إحداثها على تشجيع خلق جمعيات للفنانين التشكيليين. وقد أصبحت كل دورة من «آداب مغاربية» مُرفقة بسلسلة من العروض الفنية التي تدعمها الوكالة بهذه السمة ذات القيمة المضافة العالية والتي أصبحت أكثر جاذبية. فنحن لم نكتفِ بفتح جهتنا لأفكار وإبداعات العالم، بل قمنا بتشجيع مبدعينا بعرض أعمالهم لتتعرف عليها الجماهير الأجنبية، بمعهد العالم العربي بباريس مثلا.
وأخص كذلك بالذكر، التظاهرة الثقافية المتنوعة الكبرى التي أقيمت بمواقع مختلفة بالعاصمة البلجيكية، بروكسيل، بُعيد الاعتداءات التي شهدتها باريس، بالرغم من كون الإرهابيين ترعرعوا في أحياء قريبة من أماكن هذه التظاهرات. نعم، حتى في أحلك الظروف، تبقى الثقافة محركا للعيش المشترك.

إن الكتاب يوفر هذا التبادل المذهل، الذي يشهد على انفتاح العقول والقلوب. وهو المعنى الكامل الذي تحمله معارض «آداب مغاربية»، إلى ما أبعد من الارتقاء البسيط بآدابنا وفي المفهوم النوعي الذي حرصنا على إرسائه. وهكذا، فإن الاستقلال التحريري التام للمعرض يخدم الذكاء الجهوي، ويسمح برفع درجة النقاش الموجه للعالم إلى الأسمى ويجعله يعبر عندنا. فبوجدة، تم منح الأسبقية للشباب والطفولة والتعليم الأولي وقراءة بعضنا البعض وتبادل أفكارنا والتآخي حول الذكاء المثمر لمبدعينا، يثبت ويرسخ بشكل دائم وبصدى عالمي قوي صورة نبيلة لجهة الشرق.
إننا حريصون في المجال الثقافي على ترجمة التوجيهات الملكية السامية، من أجل إرساء تنمية بشرية شاملة، مندمجة، أخوية ومستدامة .
ونحن معتزون وفخورون بالرعاية الملكية السامية التي حظيت بها الدورات الثلاث للمعرض المغاربي للكتاب.
حفظ الله مولانا المنصور بالله، جلالة الملك محمد السادس بما حفظ به الذكر الحكيم وأبقاه ذخرا وملاذا آمنا للوطن.

**محمد امباركي**
**المدير العام لوكالة جهة الشرق**
**رئيس المعرض المغاربي للكتاب**

ORIENTAL .MA Beaux Livres

وكالة جمة الشرق

سحر التراث
وقناعتنا بأنه إستثنائي

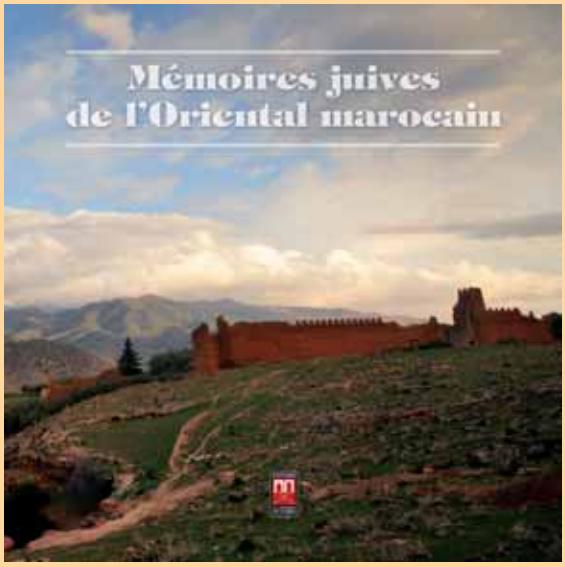


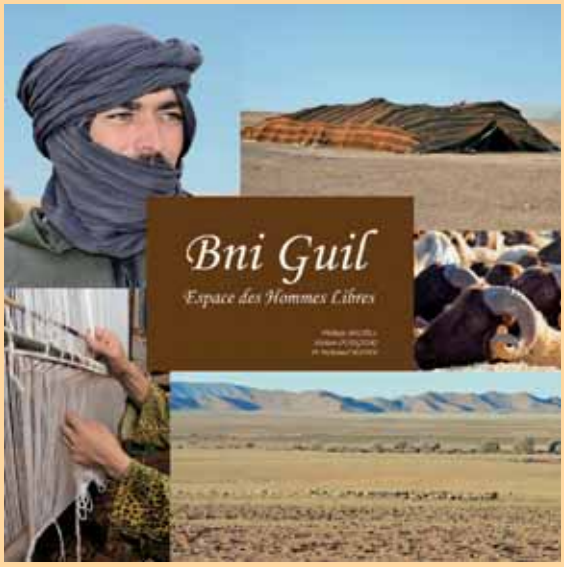

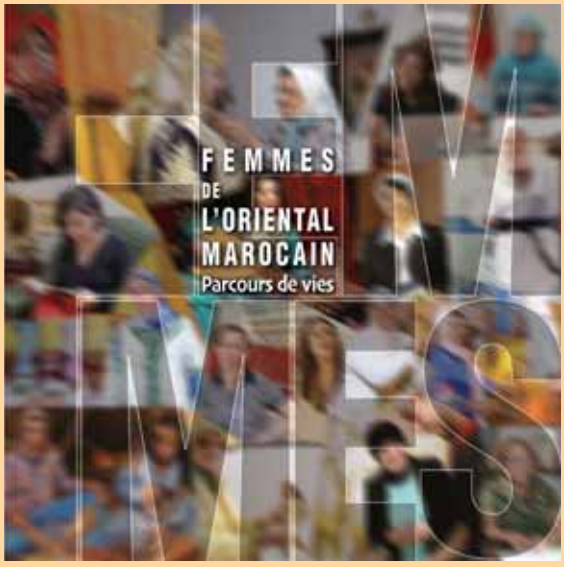

# لـمـاذا مـعـرض الـكـتـاب الـمـغـاربـي بـوجـدة ؟

*ميشيل فيليب*
*مدير إبداع*
*مستشار في التواصل*

**الكاتب مستشار في التواصل ويعرف جيدا جهة الشرق ورهانات تنميتها. ولكونه اشترك في الدورتين الأولتين لمعرض وجدة، فقد راكم التجربة الجهوية بتدخلات على الصعيد الوطني والدولي. وكرجل واسع الثقافة، فهو يدرك مكانة هذه التظاهرة في الإستراتيجية المعقدة لتنمية مستدامة تركز على البعد الإنساني.**

**الإيصال،** التربية، التكوين والثقافة تعد أسسا للتنمية المستدامة، كما تنص على ذلك أجندا أفق 2030 الذي تبنته الأمم المتحدة.

وافق المغرب على الأهداف الشهيرة للتنمية المستدامة التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة، وما فتئ صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله يمنحها محتوى ومغزى فيما يخص المغرب على امتداد خطاباته. إن إحدى المشاكل التي تعترض الثقافة كأداة ضرورية للتنمية الاجتماعية المستدامة هو دون شك طابعها اللاملموس.

ينتج عن ذلك الطابع غير القابل للقياس لآثار الثقافة على هذه التنمية. فالتطورات التي يمكن قياسها تحظى طبعا بتعاطف واهتمام أكبر من لدن الملاحظين، السياسيين منهم والتواصليين، بالخصوص، ولدى الرأي العام، لكونها تظهر بصورة ملموسة. غير أن قضايا النوع والعيش المشترك ومسائل أخرى ذات الطابع الاجتماعي، هي تتجسد أيضا على الأصعدة الاقتصادية. وأهميتها اليوم تصل إلى حد أنها أصبحت تعتبر العمادة الرابعة للتنمية المستدامة.

من زاوية «الصناعات الثقافية والإبداعية»، نذكر بأن الثقافة تحدث 600 مليون أورو سنويا بأوروبا وتشغل 14 مليون شخص، أكثر بكثير من الصناعات القوية للسيارات والتجهيزات التي ترافقها.

### الكتاب، موضوع للتنمية المستدامة ؟

لنذكر بالمفهوم : تعتبر التنمية مستدامةً إذا لبت حاجيات الجيل الحالي دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجياتها.

فالإيصال إذا في صلب البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة حيث ترجع له المهمة النبيلة في نقل المكاسب والإبداعات بأشكالها المختلفة، والأفكار بدون استثناء، نحو «الآخر» راهنا أو مستقبلا. وهذا المسار يعني بأن لا شيء في المجال الثقافي ينبغي أن يضيع أو أن يُمنع عن أحد.

إن الإيصال يؤمنه رجال ودعامات من مختلف الأشكال، سواء المادية أو اللامادية. وهذه الدعامات أو الإسنادات ما فتئت تتزايد. والكتاب من ضمنها، وهو بدوره يمكن أن يكون ماديا أو رقميا، بل وصوتيا أيضا.

### عودة الذكاء

العصر عصر الانفعالات. فكل ما تحمله وسائط الإعلام (من التلفزيون إلى شبكات التواصل الاجتماعي مرورا بالجرائد الإلكترونية، وحتى بصيغتها الورقية) أصبح مهيأ للاستهلاك السريع.

## الإنسان، المعرفة والثقافة

**سعيد أمزازي**
وزير التربية الوطنية والتكوين المهني،
والتعليم العالي والبحث العلمي

من فهرس المعرض المغاربي للكتاب 2019 / مقتطف من توطئته

*«إن القضاء على الأمية مهمة الجميع. النشاط الفكري والمعرفة والوعي والحس النقدي لا يمكن ولا يجب أن تكون حكرا على المؤسسة التربوية وحدها. فتعلمنا ومحاربتنا العصرية للأمية، والتي تتطابق مع عالم يزداد تعقيدا، لا يمكن أن تتم فقط على مقاعد المدارس. نحن نتعلم أيضا داخل الخلية العائلية، وفي وسطنا الاجتماعي، وفي هدوء المكتبات، وفي عتمة مسرح أو سينما، أو عند تجولنا في ردهات رواق فني أو معرض للكتاب...»*

## من أجل صناعة ثقافية

**محمد الأعرج**
وزير الثقافة والاتصال

من فهرس المعرض المغاربي للكتاب 2019
مقتطف عن توطئته

*«يغتني هذا الحدث بصورة مستمرة ويخلق دينامية إيجابية في قطاع الكتاب والنشر والقراءة. وبفضل أحداث بارزة كالمعرض المغاربي للكتاب لوجدة، فإننا نساهم جميعا في وضع صناعة ثقافية حقيقية بالمملكة. وبعيدا عن حدودنا، فإن هذا النوع من التظاهرات يعزز العلاقات بين المملكة والبلدان المجاورة. فبفضل برمجته، فإن المعرض يساهم في إشعاع الثقافة والترويج للكتاب والقراءة. وسيكون مسرح محمد السادس الكبير مجددا بؤرة لمبادلات ومناقشات مثيرة وبناءة.»*

الخبر الجديد يلغي ما قبله، والحدث يلغي حدثا سابقا، الخبر الذي يحمل أكبر قدر من عناصر الإثارة يحظى بالأسبقية في كل لحظة على الخبر الذي يستحق التحليل والتعليق، والعودة إلى الوراء...

تجعل الوسائل الحديثة لجمع المعلومة ونشرها، نصا وصورة، ممكنا هذه الحقن المستمرة من الدوبامين والسيروتونين، الخ.

و«المستهلك» إن لم ينتبه فهو يخدر بالانفعالات إلى حد أن التفكير والجمالية لم يعد لها مكان. ويُهيمن الفج والخام والقوي وتتوالى المحفزات بوتيرة جامحة، كجرعات كُحول مقدمة لمدمن أصبح تابعا بسبب ضعفه الذاتي والعرض الشبه مجاني الدائم. ومنذ عقود من تحليل المناقشات التلفزيونية الكبرى، فإن الانطباع الذي يصدر عن المتحدثين يفوق دائما أكثر حفظ أقوالهم وبرامجهم، التي أصبحت شبه منعدمة. والكتاب هو عكس هذه الموجة المدمرة للأدمغة. فهو بمثابة توقف على الصورة موضوع على سيل وسائط الاتصال التي تغوينا بإلحاح. وهو يقترح التفكير والتعليق. ويقدم جمالية، جمالية الكتابة ولكن أيضا جمالية الرسم والتعبيرات المصورة بكل أشكالها. والكتاب ليس منتجا استهلاكيا يستغنى عنه بمجرد النظر إليه مباشرة، فهو منتج مستدام وقابل للإيصال. إن الكتاب أداة لا غنى عنها للتنمية البشرية والاجتماعية المستدامة. فتشجيعه هو إذا عمل أساسي وحضاري.

## معارض من أجل الكتاب

إن حاجة الكتب للمعارض لا تقتصر على هذه المعارضة بين وسائط التواصل التي تتوخى الفورية المثيرة ووسائل الإعلام الموجهة للتفكير والإبداع. فالذكاء – بالمعنى اللغوي – هو «ربط الأشياء فيما بينها»، هو بالضبط أولا زمن السرد والتفكير والتحاليل وإذا «صدمة الأفكار التي يصدر عنها النور»، والتي تحدث عنها نيكولا بوالو منذ القرن السابع عشر. فأين ترتبط وتتقارب وتتقارع الأفكار والوقائع إن لم تكن في الكتب والمناقشات المنظمة والأحداث الثقافية ؟

## الإيصال والهجرة

**عبد الكريم بنعتيق**
وزير منتدب لدى وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي، مكلف بالمغاربة المقيمين بالخارج وبشؤون الهجرة

من فهرس المعرض المغاربي للكتاب 2019 / مقتطف من توطئته

*«تساهم الدورة الأولى لجامعة الشباب الأفارقة بالمغرب التي نظمناها هذا الصيف بوجدة بالضبط، إلى جانب تشجيع الانفتاح على الثقافة المغربية، في ترسيخ قيم العيش المشترك والتسامح. الإيصال الثقافي هو مرتبط بشكل وثيق مع الهجرة. وفي إطار هذه الروح، فإننا نشجع المعرض المغاربي للكتاب، الذي يجمع ثلة من الأدباء والمفكرين من جميع أنحاء العالم، من أجل تغذية هذا التفكير وإشاعة أفكار جديدة. إن الإبداع والإنتاج الثقافيين، وخاصة بواسطة الكتب المادية والرقمية، هي وسائل متميزة لتشجيع الإيصال. إيصال مفاتيح التفكير والعمل كمواطنين من العالم.»*

## العمل من أجل المستقبل

**معاد الجامعي**
والي جهة الشرق
عامل عمالة وجدة-أنجاد

من فهرس المعرض المغاربي للكتاب 2019 / مقتطف من توطئته

*«تفتخر جهة الشرق وعاصمتها وجدة باحتضان المتدخلين في المعرض وجمهوره. نرحب أيضا بأصدقائنا من جمهورية الكاميرون، ضيف شرف هذه التظاهرة الثقافية العالمية. إن قارتنا غنية بالموارد البشرية، وبالكفاءات والمعارف والمهارات. فعلينا نحن أن نشرك قيمنا المضافة للتقدم نحو مستقبل مشرق لكل واحد. إن الإيصال في قلب إستراتيجيتنا. فلنشجع مجتمعا مبنيا على التقاسم. ولندعم كُتابنا، ناشرينا وفنانينا. ولنثمن مواهبنا. ولننفتح على الآخر للاغتناء المتبادل.»*

ليس هناك مكان آخر لذلك ! وبالتالي فإن الكتب ضرورية والنقاشات ثمينة، كما المبادلات والتقاسم التي ترافقها.
إن إشاعة الذكاء والمعرفة هي إذا المهمة الأولى للكتب وللأحداث التي تتحدث عنها والتي تمكن المبدعين من التحدث. هذا الذكاء هو المفتاح المطلق للتنمية المستدامة، التي تمر عبر الإيصال. يأتي معرض الكتاب المغاربي لإضاءة هذا المنطق الذي لا يمكن تجاوزه.

### من أجل التنمية المستدامة

إذا كان الكتاب هو الخميرة والإسناد الذي لا يستغنى عنه للتنمية الاجتماعية والبشرية المستدامة، وإذا كانت المبادلات التي يحدثها ضرورية للاستدامة، فإن المجالات الترابية التي قامت بهذا الاختيار المجتمعي لا يسعها إلا أن تأخذ به. إن جهة الشرق تتبنى التنمية المستدامة في كل المجالات وعبر كل المؤسسات : فهذا المفهوم يقودها. فهل يمكنها أن تتخلى عنه في الحقل الثقافي، وهو أساس كل ما هو إنساني واجتماعي ؟
هل كان عليها أن تكتفي بإغناء تظاهرات مدن أخرى، بالمغرب أو خارجه، أو أن تجمع ببساطة نتائجها ؟ تشجع زاويتا القراءة على أخذ المبادرة في جهة الشرق.

أولا، كانت التظاهرات الموجودة بالمغرب موجهة بالأساس نحو الترويج للكتاب، كمنتج أو كقطاع، وللكُتَّاب، مما كان يترك مجالا واسعا لأحداث بمفاهيم جديدة.

ثم، إن وجدة المغربية هي أيضا وجدة المغاربية و بشكل أوسع، هي وجدة الإفريقية. لا أحد نسي الدور المحوري الذي لعبته المدينة بالنسبة لقادة الحركات التي تعمل لتحرير بلدان القارة. لا أحد يمكن أن ينكر، إذا تلاشت الذكريات، بأن الموقع الاستراتيجي للمدينة يبقى ويجعلها في قلب المغرب الكبير القادم. ومن يمكن أن ينكر المزيج الثقافي الاستثنائي المطبوع بمختلف التأثيرات الذي ينعش شمال القارة.

## الكتاب، عامل للإيصال الثقافي

**هيلين لوڤال**
سفيرة فرنسا بالمغرب

من فهرس المعرض المغاربي للكتاب 2019
مقتطف من توطئتها

*«تدعم سفارة فرنسا التي تستند على شبكات المعاهد الفرنسية التظاهرات الثقافية في مختلف مناطق المملكة. وفي هذا الصدد، نحن فخورون بأن نكون من ضمن شركاء المعرض المغاربي للكتاب منذ إحداثه سنة 2017. وهذا الملتقى الأدبي الذي لا يمكن تجاوزه يؤمن إشعاع جهة الشرق إلى ما أبعد من الحدود الوطنية : وهو يطبع إيجابيا المشهد الثقافي الإفريقي والمتوسطي منذ ثلاث سنوات. وبالنسبة لهذه الدورة، سينكب المتدخلون على الإيصال. وهو موضوع جذاب سيتم تحليله على ضوء التحديات الكبرى التي تنتظر الأجيال المستقبلية.»*

## الإشعاع الجديد لجهة الشرق

**عبد النبي بعيوي**
رئيس جهة الشرق

من فهرس المعرض المغاربي للكتاب 2019
مقتطف من توطئته

*«ولجت جهة الشرق كلية العصر الرقمي. فالطموح الترابي تحمله رؤية شمولية. فجهة الشرق أصبحت فضاء للنمو بامتياز حيث المستقبل مرادف لآمال جديدة. وتهدف الأعمال الثقافية الموضوعة التعريف بالمواهب المحلية وتثمين التراث وتشجيع اقتصاد الإبداع. والشباب والنساء هم في قلب هذا المحور من التنمية الجهوية.»*

## وجدة، المدينة العالم

**عمر حجيرة**
رئيس جماعة وجدة

من فهرس المعرض المغاربي للكتاب 2019
مقتطف من توطئته

*«طوال أسبوع، أصبحت وجدة دار الأدب المغاربي. وقد عرضت بكل سخاء أماكنها الأكثر رمزية، وتسر بأن تراها مفتوحة أمام محترفي مهن الكتاب والفنانين المشهورين والشغوفين بالثقافة، والهواة الفضوليين. وهي تشترك في تطوير الخطاب الذي يبثه المعرض منذ دورته الأولى، وهو خطاب مغرب كبير موحد في اختلافه، والذي يجد نفسه في إفريقيته ويعرف كيف يتحاور مع باقي العالم.»*

## الكتاب، فرصة أبدية

**محمد بنقدور**
رئيس جامعة محمد الأول لوجدة

من فهرس المعرض المغاربي للكتاب 2019
مقتطف من توطئته

*«إن الاحتفاء بتيمة «الإيصال»، هو التعبير على مدى أهمية الكتاب في إيصال ثقافةٍ، ورؤيةٍ للعالم وكذا نموذج للانفتاح والتحرر.*
*إن الكتب تساعدنا على أن نصبح أفضل. والجامعة من جهتها وتحديدا منبر للإبداع وإيصال العلوم والمعارف. واعتبارا لمهامها، فهي تمثل المجال الذي يكون فيه الكتاب - أو ينبغي أن يكون - في مركز ديناميتها.»*

نحن نرى كيف يرسم قبل 2017 إطار جدوى هذا الحدث الذي كانت التنمية الجهوية المستدامة تحتاجه في بعدها الثقافي :

- الترويج للكتاب كأداة متميزة لمراكمة وإيصال المعارف، الأفكار والإبداعات ؛
- تثمين المؤهلات التاريخية والجيوستراتيجية الاستثنائية لوجدة ؛
- التفكير على مستوى مغاربي والانفتاح على إنتاجات دول جنوب الصحراء ؛
- تعبئة وإخصاب كل الجهة ؛
- تثمين إبداعات فنية أخرى لترجمة الرابط مع الكتاب، الذي غالبا ما يتحدث عنها ويرتقي بها.

من هنا، أصبحت فكرة تظاهرة مصممة على هيأة «علامة» - بالمعنى التواصلي - تفرض نفسها.

### علامة «آداب مغاربية»
### سمة سياسة ثقافية قوية

إن أهداف وكالة جهة الشرق ( وإسمها الكامل وكالة التنمية الاقتصادية والاجتماعية) تندرج طبعا في الأجندات العالمية للتنمية التي تبنتها الحكومات المغربية المتعاقبة تحت التوجيهات السامية لصاحب الجلالة. وبالتالي، فإن التنمية البشرية، وخاصة في مجال الثقافة، هي أيضا ضمن أولويات الوكالة.
باختيار الكتاب ليكون تيمات تظاهرة منتظمة، تضع الوكالة رهن إشارة جهة الشرق عاملا قويا وحافزا للتنمية البشرية، وخاصة بالنسبة للشباب وبالتالي لمستقبل الجهة.
لتحديد شكل المعرض المستقبلي، سوف تقوم وكالة جهة الشرق في الأول بعمليات للاستكشاف، في العديد من العواصم بالعالم، للمعارض التي تحتضنها، ومعاينتها، وربط اتصالات، وتقييم الخيارات، وقياس المعوقات، ومحاولة تحديد الصيغة الأصيلة مغربيا ومغاربيا والتي تكون منفتحة على باقي إفريقيا والتي بوسعها أن يكون لها أكبر تأثير ممكن على التنمية الثقافية المستدامة لجهة الشرق.

بالمغرب، تم الاتصال وتعبئة الناشرين عبر إتحادهم المهني. كما تم الاتصال بالهيئات الوطنية والجهوية، لمعرفة مدى استعدادهم للمشاركة أو كحد أدنى لدعم هذه التظاهرة الكبيرة للكتاب. تمت أيضا استشارة الأدباء والمبدعين المنتمين لمختلف حقول الثقافة، بصورة غير رسمية أولا، حيث شاركوا بآرائهم في رسم الخطوط العريضة لهذا الحدث.

ظهر الاستعجال التي تم الشعور به وتحليله بخصوص الطفولة والشباب بمثابة الموضوع الرئيسي الذي يجب الابتداء منه والذي يتم بشأنه تعبئة أفضل المفكرين المغاربيين.

## 2017، معرض المخاطرة الكاملة ومعرض التأسيس

سوف ينطلق المعرض المغاربي الأول سنة 2017 وستكون الخلاصة المنطقية للتحاليل التي سبقته مخصصة للتنمية انطلاقا من الشباب، حيث أن تيمته هي «لنعبر عن الشباب، لنكتب الأمل».

ابتداء من 2017، أشكال ثقافية متعددة : عروض فنية، كتب وفنون تشكيلية

فهرس المعرض مخصص للحدث وللجهة ووقائع المعرض (400 صفحة) التي توثق عروض ومناقشات الموائد المستديرة

في الواقع، خصصت مكانة كبيرة لتعبير الشباب. فبـ 43 000 زائر خلال هذه الدورة الأولى وحضور أزيد من 200 مفكر قدموا للمشاركة، يكون قد تم تجاوز التقديرات والأهداف بشكل كبير.

احتلت الفنون التشكيلية موقعا متميزا بعرض للإبداعات المخصصة لموضوع الكتاب، وهي أعمال فنانين من جهة الشرق عرضت برواق الفنون مولاي الحسن لوجدة.

السنغال، المعروف بجودة ووفرة إنتاجه الأدبي، كان ضيف شرف معرض 2017.

## 2018، من أجل مضاعفة النجاح

إن مسألة كونية الأدب تنبع من الرغبة في رؤية الكتاب المغاربيين في مصاف الكتاب الكبار.

سنة 2018، كانت أيضا سنة «وجدة، عاصمة الثقافة العربية». وقد كان الطموح في الانفتاح أكثر على العالم وتعريفه بالآداب المغاربية يفرض التسامح والتحلي بطابع العالمية أيضا.

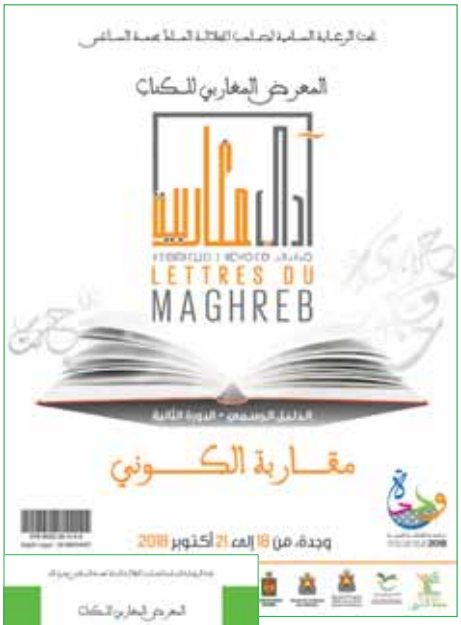

للدورة الثانية لآداب مغاربية، أصبحت وقائع المعرض تغطي أزيد من 500 صفحة

خلال سنة 2018، محتوى أغنى وقافلة الكتاب مخصصة لمدارس الجهة

هذا ليس بأي حال من الأحوال مناف لتنمية الهويات بل، بالعكس، يستند على قوتها، والثقة التي تبثها في كل واحد، والإيقان بأن الذهاب نحو «الآخر» هو الوسيلة الأفضل للتقوية الذاتية. إن التيمة المختارة لهذا التطور المناضل وهذه الرغبة في مستوى عولمة جديدة ومتحررة للثقافات، كانت تفرض نفسها، وقد أخذت الشكل التالي : «مقاربة الكوني».
هذه المرة، شارك 47 000 زائر في مختلف التظاهرات المدرجة في مختلف الأماكن الرمزية لوجدة ولثقافاتها.

بالأستوديو برواق جهة الشرق الكبير الفرنسية

## 2019، مرحلة حاسمة وإشعاع فرض نفسه

تجاوز معرض آداب مغاربية الثالث الدورتين الأولتين، خاصة من حيث آثاره الجهوية والعالمية :

- تنظيم متحكم فيه بشكل أفضل (الشهادات المستقاة تدل على ذلك) ؛
- وضوح على مستوى الويب وشبكات التواصل الاجتماعي (انظر المقال في هذا الشأن) ؛
- تغطية جهوية للأحداث تضاعف أماكن التدخلات وبالتالي الشركاء ؛
- تمديد لفترة سنة لأنشطة الترويج للكتاب بالمؤسسات التعليمية (80 مؤسسة معنية) في مجموع الجهة بشراكة مع وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي.

هكذا، فلم يتزايد فقط الإقبال على المعرض حينما يقاس مثلا بعدد الزوار الذي ازداد بالمقارنة مع 2018 (أكثر من 48 000 زائر في مختلف الأماكن حيث جرت تظاهرات المعرض وعروض الفنون التشكيلية المتصلة)، بل تعززت لائحة شركاء الحدث بشكل كبير، مما أثبت أهمية ونجاح المعرض.

ومع برنامج أطول وأكثر كثافة من قافلة الكتاب 2018، فإن امتدادات المعرض نحو شباب وطفولة كل الجهة - وخاصة نحو التعليم ما قبل التمدرس - سوف ينعش الشغف بالكتاب طوال سنة حتى المعرض المقبل. بهذا الشكل، فإن آداب مغاربية أصبحت حقا سمة لحياة ثقافية جهوية دائمة.
مرت الـ 47 مائدة مستديرة والمحاضرات والتوقيعات والعديد من أحداث المعرض في قرابة عشرة أماكن، ومنها جرادة بواسطة معرض مخصص للفنون التشكيلية.

من الصعب تصور لا مركزية بالمعنى الحصري لآداب مغاربية خارج وجدة، أولا لأسباب لوجستيكية. وفي المقابل، من المرغوب بالطبع التنسيق مع المعرض حول العمليات في المدن الأخرى الجهوية، حسب برنامجه و/أو مواضيعها، كما أظهر ذلك نموذج جرادة.

اختيار مدينة مازالت تعرف صعوبات اقتصادية واجتماعية من أجل إحياء تظاهرة ثقافية، لم تُعش في عين المكان كاستفزاز، ولكن، بالعكس، كتعبير عن التقدير. هناك طبعا طرق لتنمية آداب مغاربية، في هذا الاتجاه لتعزيز ديمومته :

- مضاعفة التظاهرات الخارجية والأحداث المرافقة عبر الجهة ؛
- العمل في مجال التواصل، وخاصة الدولي، من أجل الرفع من شهرة المعرض، وجلب المزيد من «المشاهير» لدعم مكانته مع استغلال ذلك للارتقاء بصورة مدينة وجدة وجهة الشرق ؛
- اتخاذ والتعرف بالمبادرات المستدامة، وذات المنفعة العامة، على غرار إحداث «نادي وجدة» الذي يجمع ناشرين يناضلون من أجل الارتقاء بالكتاب بالمغرب الكبير وبشكل أوسع بإفريقيا.

## فضاءات الأدب

أطلقت مجلة « Territoire en mouvement» مؤخرا طلبات لنصوص حول موضوع الأدب كمصدر للتنمية، انطلاقا من المعاينة التالية : *«من المدينة الكبيرة إلى القرية، فاعلون متزايدون (منتخبون، جمعيات، هيئات، مؤسسات مهنية للكتاب، والسياحة، والهندسة المعمارية، والتعمير...) تتملك أعمالا، وكتبا*

*وكتابا لبناء مشاريع إعداد وتنمية، ذات طابع ثقافي وهوياتي واجتماعي واقتصادي».*

إشارة إلى التظاهرات المقامة حول الكتاب، والكتاب المشاركين في مشاريع التهيئة الحضرية، ودور المؤلفين والتراث الأدبي، والتجوال والرحلات الأدبية... فإن المختصين يعاينون حالة من «تفعيل للآداب» بالمجالات الترابية، من طرف الكتاب الذين يطلقون العنان لكلماتهم كما الأمر بأولئك الذين يهيئون وينمون هذه المجالات.

بنت العديد من المدن نموها الاقتصادي، وخاصة بالخدمات والإنتاجات ذات القيمة المضافة العالية، حول مشاريع ثقافية رائدة. ونحن نعرف أشهرها مثل «كان» ومهرجانها للفيلم، «سيدني» ودار الأوبرا، «أڤينيون» والمسرح، «بلباو» ومتحف ڭوڭنهايم، «أنڭوليم» ومهرجانها للقصص المصورة... هناك مدن أصغر انتعشت بفضل هذا الخيار. نذكر مثلا روديز (24 000 نسمة) بفرنسا حول متحف پيار سولاج، الذي قسم إلى أربعة عدد المحلات التجارية المقفلة بالمدينة ! وأكثر قربا منا مدينة الصويرة حول مهرجان ڭناوا، وهي موسيقى أصبحت اليوم مسجلة ضمن التراث العالمي للإنسانية من طرف اليونسكو.

كانت أغلبية المدن التي راهنت بقوة على الثقافة في وضعية اقتصادية هشة، سواء بسبب أحادية صناعتها، أو جراء مزاحمة أقطاب أخرى، وإما نتيجة التراجع الصناعي. أحدثت التظاهرات ثروات ومناصب شغل، لكن الصورة العلامة التي خلفتها حيوية هذه الأنشطة مكنت إلى جانب الأنشطة المرتبطة بالخيارات الثقافية المختارة، من استقطاب أنشطة أخرى، تختلف تماما عن هذه المواضيع، ولكنها محمولة من لدن مستثمرين مقتنعين بأن المجال الترابي يسير قدما نحو مستقبل واعد. وأبعد من معايير الحكم المعقولة والمفكر فيها، فإن الصورة التي يكونها المستثمر عن المجال الترابي والتوجهات التي يرسمها لمستقبله هي التي تمنح لأصحاب القرار ومحدثي المقاولات الرغبة في ربط مستقبلهم به، عن قناعة وبكل حماس.

## الكثير ما يمكن أن نتبادله بيننا

**أحمد بوكوس**
رئيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

آخر كتاب صادر : «رابسوديا تانيت الأسيرة»
جائزة الأطلس الكبير 2018

*«أرافق المعرض المغاربي للكتاب منذ انطلاقته. وقد كانت دورته الأولى ذات طابع عام، والثانية أكثر نوعية، والثالثة زادت نوعية أكثر. هذا يعني أن هناك تفكير حقيقي لمنظمي المعرض، في العالية، وبأن هناك إرادة للاستجابة للرهانات الثقافية لبلادنا، وبالمغرب الكبير، وبإفريقيا وبالعالم.*

*من المهم للغاية الانفتاح على الأندلس وعلى فرنسا، وعلى البحر الأبيض المتوسط عموما، كما أنه من الأولويات أيضا الانفتاح على إفريقيا جنوب الصحراء، لأننا قبل كل شيء أفارقة. لدينا الكثير من الأشياء القابلة للتقاسم كمبدعين، باحثين، مفكرين وكتاب... وإنها ربما أفضل طريق للتقدم خارج الهيمنة الأوروبية.*

*دورة هذه السنة مخصصة للإيصال. إنها تيمة هامة جدا. مشكل إيصال الموروث والتراث الثقافي المغربي، بتنوعه، أمر جدي لأن الجيل الجديد اليوم لا يتحكم كما ينبغي في مختلف أنساق التعبير عن الثقافة المادية واللامادية. وإذا، في الختام، هناك خطر فقدان هذا التراث. أن تسخر هذه الدورة لهذه التيمة هو إشارة بأن مؤسسات واعية بأهميته وبالتالي بالضرورة المطلقة لبذل مجهود من أجل إيصال هذا التراث الغني والمتنوع. وإني أعبر عن تقديري لوكالة جهة الشرق التي تقوم بعمل ممتاز في هذا الاتجاه.*

*إن الأمازيغية، كمكون أساسي في هويتنا، محمولة بواسطة دورة أخذت انطلاقتها مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. والمعهد يتوفر على ميزانية مخصصة لدعم المبدعين، والفنانين، والكتاب... وبفضل هذا الاهتمام بالنسبة للنشر بالأمازيغية، برزت مدرسة للكتاب الشباب، ولنا أزيد من مائة إصدار أمازيغي.»*

# حفـل الإفتـتـاح : الجسـد، لغـة كونيـة

شكل حفل الافتتاح أحد اللحظات القوية للدورة الثالثة للمعرض المغاربي للكتاب الذي وضع تحت شعار التقاسم والمشاركة الثقافية.

استطاع متدخلون، يتمتعون بملكة الحديث، من تقاسم كل الاهتمام الموضوع على هذه التظاهرة. على الخشبة، لبس بلقاسم بوطيب، المناضل الجمعوي المغاربي، دور المنشط. وقد كانت كلماته تحمل الأخوة اتجاه إفريقيا بأكملها. وكان لها مغزى لدى الحضور.

«*عبر أحداث مثل هذا الحدث، تبقى الثقافة الحاجز الأفضل ضد الأغلاط السياسية، وبوجدة بخاصة، وهي العاصمة المغاربية بامتياز. وهي مدينة استطاعت أن تستقبل الوجوه الكبيرة للنضالات من أجل استقلال دول إفريقيا.*» وفي سياق خلاصته، وجه الوسيط الثقافي خطابا خاصا للجار والشقيق الجزائري : «*ولو أن الحدود مقفلة، فإن قلوبنا وأذرعنا تظل مفتوحة.*»

من بين المتدخلين الذين استقطبوا كل اهتمام الجمهور، استطاع مختار أوسمان ماي، الكاتب العام لوزارة الفنون والثقافة بالكاميرون، أن يحتل مكانة خاصة جدا.

في كلمته، أكد ممثل هذه الدولة الإفريقية الشقيقة التقاليد الثقافية الكبيرة والمعروفة للكاميرون. كما ركز على أهمية العمل المشترك بالنسبة للكاميرون والبلدان الإفريقية الأخرى، بما فيها الأقطار المغاربية، من أجل إشاعة أوسع للثقافات والمعارف.

من بين المتحدثين البارزين في أمسية الافتتاح هذه، ألقى محمد امباركي، مدير المعرض والمدير العام لوكالة جهة الشرق، خطابا باسم كل شركاء المعرض، أصر على إلقائه بالعربية والفرنسية والاسبانية.

الموسيقيون والراقصون المغاربة والأفارقة من دول جنوب الصحراء والأوروبيون

# في خدمة المبادلات الثقافية

أكد محمد امباركي، من ضمن الرؤى الثقافية الأخرى للتنمية الثقافية، على الأهمية القصوى بالنسبة لوجدة في أن تعتبر نفسها حاضنة لا تقيد بزمن لثقافة قوية بمختلف مكوناتها. وقد مكن خطابه الموجه إلى الناطقين بالإسبانية من انتقال سلس مع الحدث الرائع للأمسية.

بالفعل، فقد حضر في أرجاء مسرح محمد السادس، زهاء مائة من الفاعلين الأساسيين والضيوف البارزين للمعرض إلى عرض : **«الزهر الذي خمن الصدفة»**

أُقتبس الإسم من زهرة شجرة البرتقال وإلى وضع أحجار النرد التي بالإمكان خلال اللعب أن تلقى وتُكون صورة هذه الزهرة... فعل الصدفة !

نفس الإسم أو تقريبا بالعربية، أو الإسبانية أو الفرنسية... فإسم العرض يوحي إذا بأن تطور الموسيقات المجمعة هنا وإعدادها طوال الوقت هي بالأساس ثمرات الصدف التاريخية. وقد نتج عن ذلك لقاء مدهش لعدد من الموسيقى القادمة من آفاق مختلفة ومشتركة في نفس الوقت. وقد تمكن حوار يحمله الجسد والأصوات التحدث لإحساس كل واحد.

كان هذا العرض يقترح أداء معاصرا يستند على الرموز الكلاسيكية للفنون التقليدية. فعلى الخشبة، قام فنانون اسبانيون للفلامنكو، بالرد على عازف للساكسو. كما أن مغنيين وموسيقيين من الطرب الأندلسي الغرناطي كانوا يحاولون ارتجال رقصة مرحة. كما ساهم نجيما وماجنوم، وهما فنانان من السنغال، بذكاء، في هذا النشيد من أجل الاكتشاف والتقاسم عبر إبداعهما الساحر والآسر.
وهكذا استقرت روح الدورة الثالثة لآداب مغاربية...

قدموا عرضا مبتكرا وأخويا

## من أجل ثقافة للاستقلال

**جون بيار إلون مباسي**
الكاتب العام
للمدن والحكومات المحلية المتحدة لإفريقيا

دعي سفير الهوية الإفريقية على الساحة الدولية للتدخل في موضوع الوحدة والتنوع بإفريقيا، فتكلم بدون وجل وبكل صراحة. فإفريقيا هي أكثر من أي وقت مضى بوسعها أن تحدد نفسها بنفسها ولنفسها، بخاصياتها وحسب مؤهلاتها. فتبني الخيارات الكولونيالية الجديدة، وتبني نموذج مستورد، قد تكون بالنسبة إليه قبول عبودية جديدة : «*ينبغي رفض الاستعباد، وتغيير موازين القوى التي أصبحت تستند بالخصوص على الاقتصاد. يجب التوقف عن الشكوى والتموقع كضحية. وإفريقيا في وضع يسمح لها بقلب المنحى. يجب أن يبني الأفارقة مخيالهم الذاتي، وأن يرفضوا أن تُصَور إفريقيا على أنها أمم صغيرة جدا. لقد عرفت هذه القارة مولد الإنسان. وينبغي أن نفخر بذلك. إن الكلام عن المغرب الكبير، هو بداية التكلم عن إفريقيا. علينا تشجيع احترام الذات، وعدم السماح لأن يسرق منا خيالنا. إن الثقافة تبنى على الخيالات. كل الأمم مبنية على تصورات.*»

هو من الأوفياء للمعرض منذ 2017، وهو سعيد بهذه الدورة : «*أرى تطورا ضخما، وخاصة على مستوى التنظيم. والمعرض مهيكل بشكل أفضل، وأكثر ودية، وهو منفتح على الشباب والأطفال والسجون مما يشكل ابتكارا حقيقيا. أتمنى أن يلهم ذلك كل إفريقيا*».

كما أنه يحيي اختيار الكاميرون كضيف شرف : «*إنه اختيار جيد جدا. بعض الكاميرونيين يقولون بأن الكاميرون، هي إفريقيا بشكل مصغر، لأننا نجد فيه كل أشكال السكان، وكل أشكال المناخات والإنتاجات. وبالشكل الذي قدم به في المعرض، فإن للكاميرون أيضا دور في الإيصال.*» بالنسبة لعاشق الآداب والثقافة هذا، فإنه يعتبر بأن «*الكتاب هو دون شك الاختراع الأهم للإنسانية. إنه يمكن المرء من السفر دون أن يغادر مكانه، والذهاب إلى الماضي، ومن تخمين المستقبل، ومن عيش الودية، والمشاعر والأحاسيس، والأحلام، ومن الهروب. بفضل الكتاب، نشيع المعرفة وكلما تقاسمناها، كلما اغتنينا، عبر الفنون، والاستيتيقا، والثقافة، وهذه الأشياء تقرب البشر.*»

## الإيصال، طموح آداب مغاربية

اللجنة العلمية لمعرض 2019
من فهرس المعرض/ مقتطف

« *بواسطة الإيصال بكل تعقيداته والشكوك التي يحملها، لا يمكننا ربما الإحاطة، والتحكم في المستقبل، ولكن يمكن أن نضعه في معادلة، وفي أفق، يترجم إلى مشروع مجتمعي.*

*عبر مكونات هذا المعرض، الذي امتلك من الآن حروف النبالة، فإن اللجنة العلمية تعطي الأولوية للانفتاح على الكفاءات العالمية والوطنية، والإنصات، والامتياز، والترسخ في جهة الشرق. آداب مغاربية هي معرض، ومنتدى عالمي ومغاربي منفتح على إفريقيا يستقر بوجدة. إنها ليست خانات متتالية ومستويات متنافسة، فالمعرض كل هذا في نفس الوقت، في انسجام وتفاعل وحوار.*

*فضلا عن المعرض، فإن المنظمين قد أضافوا ''معرض كتاب الشباب''، وفضاء ''التفتح على القراءة للأطفال''، وفضاء ''مهن الكتاب''، ومقهى أدبي للتوقيع على الكتب واللقاءات مع الكتاب.*»

## فهم الآخر ونسج صِلات معه

**منتصر لوكيلي**
المدير الجهوي للثقافة لجهة الشرق

«*المعرض المغاربي للكتاب مناسبة لتجاوز الحدود. إنه حذف غير مرئي ولا مادي يكتسي أهمية ضخمة. فبفضل اكتشاف الكتابة ثم الكتاب، فإن الإنسان بإمكانه أن يتواصل مع الآخرين، واستطاع أن يفسر ويتقاسم أفكاره وفلسفاته وآراءه. يوجد في الكتاب ذلك البعد التقاسمي ونقل المعرفة من جيل لآخر وخارج الحدود. لقد عاش العالم ابن خلدون بفاس، وانتقل إلى وجدة، وعاش بمدينتي الجزائر وتونس. يمكن إذا أن نقول بأن كتبه مغاربية. وهذا يؤكد بأن المعرض المغاربي هو خطوة نحو الكونية.*

*سنصل إلى ذلك يوما ما. نحن في الطريق الصحيح. وقد تمكنت من معاينة هذا الحضور الذي ما زال قويا لإفريقيا. إنه معرض، مغاربي حقا، لكنه لا يغفل قط البعد الإفريقي. والدليل على ذلك، هو أنه في كل سنة يتم تكريم بلد إفريقي. هذه المقاربة الإقليمية، بل والكونية، ملموسة. نحس ونرى بأن هذا الحدث يظهر إرادة مقصودة لفهم الآخر ولنسج روابط معه. إن تطور المعرض يُرى أيضا على مستوى اختيار المواضيع. في السنة الماضية، كانت التيمة ''مقاربة الكوني''، واليوم نحن في ''الإيصال''. هناك إذا تطور في فهم الآخر*».

# سنة من العمل المتواصل وحرص على الاستمرارية

*مريم الناوي*
*مكلفة بالتنسيق بمعرض آداب مغاربية*
*مسؤولة عن برمجة «الطفولة والشباب»*

**الكاتبة إطار بوكالة جهة الشرق وتواكب بشكل خاص إعداد معارض آداب مغاربية منذ الدورة الأولى. تشارك من الكواليس إلى مقدمة الركح، ومن الفكرة الأولى إلى تحقيقها، في كل مراحل الإعداد والإنجاز التي تكلف شهورا طويلة من العمل اليقظ والمنهجي. لكل هذا على الأقل، فإن شهادتها تعتبر ثمينة.**

## انتهت

الدورة الثالثة من المعرض المغاربي للكتاب، آداب مغاربية، في أجواء من الفرح، مع أمل الالتقاء في السنة المقبلة ببرمجة أكثر غنا وتنوعا. وإذا كان المعرض قد انتهى بالنسبة للجمهور وللمدعوين والمشاركين، بعد أربعة أيام من المبادلات والنقاشات والأنشطة الثقافية المختلفة، فإن عمل المنظمين لم ينتهِ، بل يتضاعف بالنسبة للجنة التنظيم حول وكالة جهة الشرق واللجنة العلمية التي تنشطها.

## معرض 2020 يهيأ بنشاط من الآن

بمجرد إسدال ستار تظاهرة وجدة وإطفاء الأنوار وقبل حتى أن تفكك كل التجهيزات والتشويرات، تنطلق العمليات دون تأخير :

• بمجرد انتهاء المعرض، تنطلق الاجتماعات من أجل تقييم الحصيلة الأولى، والاستماع لانطباعات الفرق التي ساهمت في مختلف مراحل إعداد وإنجاز المعرض، حتى اختتامه، وذلك بالأساس لكشف كل ما يمكن تحسينه بالنسبة للدورة القادمة (ضمن جلسات يفصح فيها كل واحد بحرية مهما كان مستوى تدخله، لأن التفصيل الصغير في الإنجاز هو ما قد يفشل النجاح)، وتخصص أيام عديدة لتجميع الآراء والوقائع والاقتراحات، لتتم رسملة المجموع بعد ذلك ؛

• بشكل مواز، يتم إعداد رسائل إلى مجموع المدعوين (بضع مئات) من أجل شكرهم على مشاركتهم وأيضا من أجل التماس رأيهم حول التنظيم العام للمعرض واللوجستيك، والمحتوى الفكري والتظاهرات الموازية (المعارض، المؤتمرات...) ؛

تركيب وتفكيك، مجهود مكثف للمشاركين والمنظمين (هنا، رواق الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق)

• إعطاء الانطلاقة ثم بداية مواكبة برنامج التدخل الممتد على طول السنة بمدارس جهة الشرق، مع أولوية للمستوى ما قبل التمدرس وللمؤسسات الواقعة في المناطق المحرومة، بشراكة مع المؤسسة المغربية للارتقاء بالتعليم ما قبل التمدرس والأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق.

تعتبر ردود الفعل أمرا أساسيا. فالمعرض ليس جامدا ويمكنه أن يجدد جلدته سنويا بصورة كاملة أو جزئية، وهذا ما وقع سنة 2019 ومكن المشاركين القادمين في الدورات السابقة من أن يجدوا متعة متجددة ومن التعليق على التطورات، كما تدل على ذلك الشهادات الواردة بهذه المجلة. ويبقى الهدف هو أن يفضي إعداد الدورة القادمة إلى تقديم معرض للكتاب ذو جودة لمدينة وجدة، لا يشبه تظاهرات أخرى، ويحمل صورة جيدة وعامل شهرة.

بخصوص إعداد الدورة المقبلة للمعرض المغاربي للكتاب، فإنها تبدأ بوضع فريق تنظيمي، يستند على موظفي وكالة جهة الشرق، الذي تصاحبه اللجنة العلمية، التي يخضع تكوينها لمعايير دقيقة كل سنة.

كما أن فريق الوكالة يتطور باستمرار، ليس فقط من حيث الاختصاص، والتجربة المكتسبة، ولكن أيضا عبر التعيين الأمثل للموظفين بالنظر للطرق الجديدة التي حدد مبدأها في الأسابيع التي تلي اختتام الدورة السابقة.

### مع نهاية السنة، يبدأ رسم معالم معرض جديد

تقوم فرق وكالة جهة الشرق في نهاية الأمر بتأمين التنسيق والمراقبة واللوجستيك وتسهر على كل أوجه وتفاصيل التنظيم، ولكن في بداية الأمر على كل واحد أن ينخرط في الإعداد، وخاصة ما سوف يعنيه مباشرة في ما بعد. قبل تحديد التفاصيل، فإن الفريق يقوم بالبحث عن مستجدات للمعرض ويسعى لكشف التوجهات العالمية التي ستطبع

## فكرة جميلة

**نور الدين الصايل**

أستاذ ومفتش عام للفلسفة، كاتب سيناريو ومنتج وكاتب، مدير برامج سابق للتلفزة المغربية وكنال + اوريزون، مدير عام سابق لقناة 2M ثم المركز السينمائي المغربي

*«المعرض المغاربي للكتاب فكرة جميلة. ينبغي المواظبة والارتقاء به ليضمن له الاستقرار والاستمرارية. لقد وجد المعرض مكانته ضمن قائمة التظاهرات الثقافية الكبرى بالمغرب، بل أقول الإفريقية. ينبغي إذا إعطاؤه الوسائل لكي يستمر في التطور. اليوم هذه التظاهرة في دورتها الثالثة والجدير عدم التوقف، والاستمرار... شخصيا، هذه ثاني دورة أشارك فيها في آداب مغاربية. في السنة الماضية كنت هنا لأشارك في النقاشات.*

*التيمات المعالجة هنا مفيدة كثيرا. أنا لم أستطع تتبع كل المواضيع، ولكن المواضيع التي تمكنت من متابعتها تتميز بالراهنية. أما بالنسبة لتيمة هذه السنة – الإيصال – أجد أنها جديرة بالاهتمام. وهو موضوع مشوق لأنه طرح في السابق، ويطرح حاليا وسوف ينمو بالتأكيد في المستقبل. يمكننا إذا أن نقول أن وجدة تتوجه نحو تطوير الإشكاليات الثقافية الكبرى. فالمائدة المستديرة التي شاركت فيها حول '' الحوار بين ابن رشد وابن ميمون وطوماس القديس'' كانت غنية بالمعاني ولها ما يبررها. وقد حاولنا، أنا وباقي المتدخلين، أن نحدد التفاعلات القائمة بين الفلاسفة الثلاثة. إنه موضوع دقيق شيئا ما، حول الفلسفة في القرن الوسيط بالبلدان الإسلامية، شرقا وغربا، باتصال مع العالم الغربي. لقد قمنا بجولة حول هذه الإشكالية واكتشفنا بأنفسنا أشياء كثيرة. إن فترة القرن الثاني عشر والثالث عشر تستحق حقا أن تعرف.»*

التظاهرات المستقبلية حول الكتاب عبر العالم، بالرجوع إلى التجارب الخارجية أساسا عبر الانترنيت، ولكن أيضا بزيارات ومشاركات في مختلف المعارض الكبرى للكتاب (مثلا هذه السنة باريس، بروكسيل، منتروي وجنيف...) لبلوغ مستوى التفكير الضروري. يتعلق الأمر باكتشاف تجارب وخبرات جديدة من عالم الثقافة والأدب والاستفادة منها، ولكن أيضا في تنظيم المعارض الدولية المرموقة، التي يتوجب الاستماع إليها.

إن انتقاء اللجنة العلمية حساس وحاسم : فعلى أعضاءه أن يتوفروا على سنوات من التجربة في ميدان تنظيم التظاهرات الثقافية، وعلى تأثير أدبي هام، وكذا على شبكة واسعة من المفكرين والباحثين المغاربة، والمغاربيين ومن جهات أخرى، وبالخصوص الإفريقية. ويرأس هذه اللجنة وينشطها المدير العام لوكالة جهة الشرق. وهو يضم مندوبَين، أحدهما فرنكوفوني والثاني ناطق بالعربية، إضافة إلى مستشارين بالنسبة للأدب والثقافة، وكذا أطرا من الوكالة يعملون غالبا على إعداد المعرض منذ إحداثه.

عند استكمال أعضاء هذه اللجنة، تنطلق المناقشات الأولى حول إعداد الدورة الجديدة استنادا على حصيلة الدورة السابقة المشار إليها أعلاه والقرارات المبدئية التي ينبغي اتخاذها من أجل استخلاص أحسن الدروس. وهذه النقاشات تبدأ باختيار تواريخ معرض آداب مغاربية.

هذه التواريخ لا تحدد جزافا. فلا ينبغي لهذه التواريخ أن تتصادف مع معارض أخرى في الفترة الخريفية، وخاصة معرضي الجزائر وفرانكفورت، لأن الهدف هو تأمين تواجد مؤلفين ومفكرين لهم وزن هام على الساحة الأدبية.

بالفعل، فمن غير الصحي أن تُنظَّم منافسة ما بين المعارض حول تواجد هؤلاء الكتاب والمفكرين.

## «في قلب وجدة» : إرث مدينة وإشعاعها عبر المعرض المغاربي للكتاب

**يوم الخميس 10 أكتوبر 2019، احتضن مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية والاجتماعية لقاءا حول تقديم كتاب «في قلب وجدة»، وهو مؤلف جماعي أصدره هذا المركز.**

أمام مجموعة من الشخصيات والمفكرين والطلبة من وجدة، تناول الكلمة تباعا باحثون وجامعيون. وقد حللوا هذا المؤلف الذي يبرز ثروات ومؤهلات مدينة تتوفر على كل إمكانيات الإغواء، ولكن إشعاعها لا يرقى إلى مستوى تاريخها وتراثها وواقعها الحالي. وقد افتتح الدكتور مصطفى بنحمزة، رئيس المجلس العلمي لوجدة وعضو المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي سلسلة من التدخلات. وقد أكد، خلافا للفكرة القائلة بأن وجدة هي فقط مكان عبور، بأن المدينة كانت دائما تضم عددا كبيرا من المفكرين اللامعين في ميادين عدة : «*إنه خطأنا نحن، كتابا ومفكرين، إذا كانت هذه الفكرة ما زالت قائمة. نحن لا نتحدث كثيرا عن مدينتنا.*»، مشيرا بأن : «*المفكر والوطني المختار السوسي عرف بمنطقة سوس من خلال كتاباته. وعلينا أن نحدو حدوه، بحَث أدباءنا على إيصال إرثنا إلى الأجيال الجديدة. ولنشكر في هذا الصدد، مبادرة المعرض المغاربي للكتاب الذي يعمل في هذا الاتجاه.*»

على امتداد صفحات مؤلف ''في قلب وجدة''، تفرض فكرة مدينة ذات موارد لا تنضب نفسها، سواء منها الموارد البشرية أو الطبيعية. وهذه الفكرة يدعمها مولاي أحمد الكْمون، كاتب ودكتور في الحضارة الإسبانية، الذي يعتبر أن الكتاب يوضح بأن الجهة تتوفر على مؤهلات ورأسمال بشري هامين. «*لنقتنع بذلك، يكفي أن نستمتع بروعة غلاف الكتاب، الذي هو من إبداع فنان تشكيلي من وجدة، التي تعتبر مشتلا للفنانين. الكتاب يبرز إرث الموسيقى العربية الأندلسية. وهذا لا يمثل إلا الجزء الظاهر ويبقى الكثير مما لم يتم اكتشافه*». ويذهب هذا المتدخل إلى حد اعتبار هذا الكتاب خارطة لمن يرغب في معرفة هذه المدينة بشكل أفضل. فبفضل الأوراش التي يشير إليها ومختلف أوجه التنمية الجهوية التي يستعرضها، فإن ''في قلب وجدة'' يمكن أن يصلح كدليل ويضمن ترويجا فعالا لعاصمة جهة الشرق. إن جمال وغنى وجدة لا تتركان أحدا غير مكترث. أكثر من ذلك، فإن البروفسور مصطفى السلاوي، المدرس بجامعة محمد الأول لوجدة والشاعر، يشير للجانب الساحر لهذه المدينة. وهو يذكر بأن العديد من الشعراء والكتاب قد أغوتهم هذه المدينة، واندهشوا بطبيعتها وبثقافة سكانها، مضيفا بأن هذه المدينة المكللة بالمجد وفي نفس الوقت الجذابة، اختيرت عاصمة الثقافة سنة 2018. وفي هذا الإطار بالذات، رأى النور هذا الكتاب، يقول السيد السلاوي، الذي يعتبر بأن الأمر يتعلق باعتراف جد مستحق.

## المحفوظات من أجل الإيصال

**جامع بيضا**
مدير أرشيف المغرب
أستاذ-باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،
عضو مؤسس ومنسق مجموعة الدراسات والأبحاث
حول الديانة اليهودية المغربية

*«لا يمكننا أن نتكلم على إيصال المعرفة دون أن نتكلم على المحفوظات أو الأرشيف. فقد مكنني هذا التدخل من التطرق لموضوع الإيصال، ولكن أيضا من الرجوع إلى تجربة أرشيف المغرب. فمنذ 2011، كانت لي حظوة تسيير هذه المؤسسة، حيث يُمارَس إيصال المعرفة بطرق متعددة. أولا عن طريق وضع المحفوظات العمومية والخاصة رهن إشارة مختلف المستعملين. نحن نصدر أيضا منشورات، منها مجلتنا السنوية ''أرشيف المغرب'' التي تعكس أنشطتنا عبر تيمات وازنة. ويتم الإيصال أيضا عبر معارض مفتوحة للجمهور العريض، بما فيهم الطلبة وأطفال المدارس. في الواقع، كل أنشطتنا تحمل خطابات تتوافق مع قيم المغرب ودستورنا. نحن نعمل على عدة مشاريع بالنسبة لسنة 2020، بما فيها معرض حول مئوية المكتب الشريف للفوسفاط ومشروع جميل للعرض يهم وجها لامعا من اليهودية المغربية : حاييم الزعفراني. لقد كرس دستور 2011 المكون اليهودي كمكون أساسي في تراثنا وثقافتنا وبلادنا، وقد اخترنا هذه الشخصية لتكريمها.*

*حضرت للدورة الأولى للمعرض. ودهشت لتطور هذا الحدث الذي هو اليوم أفضل كثيرا من حيث التسيير. لا يسعني إلا أن أحيي المنظمين. لقد احتاج الأمر دون شك إلى شهور، وربما إلى سنة كاملة من العمل المضني. الموائد المستديرة غنية. وأظن أنه ينبغي محاولة إشراك المزيد من طلبة وأساتذة جامعة محمد الأول لوجدة، عبر الشراكات، أو الموائد المستديرة المنظمة من طرف بعض الأقسام. لقد كانت لي متعة كبيرة لرؤية أطفال يأتون لزيارة المعرض، لأن على الطفل أن يغوص في الثقافة.»*

بالإضافة إلى ذلك، ومن أجل تعبئة جمهور كبير ومشاركة قوية في الأنشطة والورش، وخاصة للصغار والشباب، فإن التواريخ لا ينبغي أن تصادف الدخول المدرسي، أو فترة امتحانات أو أيضا فترات العطل.

### المعرض، هو أولا تيمة ولوحة قيادة

بعد تحديد التاريخ، تجتمع اللجنة وفريق من أطر الوكالة أسبوعيا للتفكير في موضوع المعرض القادم. واختيار الموضوع أمر صعب. وعليه أن يحمل تفكيرا، ومغزى ونضجا فكريا، وتكون له علاقة أيضا بجانب من الاهتمامات الراهنة بالعالم وإفريقيا والمغرب الكبير والمغرب طبعا.

على التيمة أن تكون قابلة للتقسيم إلى مواضيع ثانوية لتكون موضوع الموائد المستديرة ونقاشات معبأة للجمهور. فكل موضوع مقترح يخلق مجموعة من النقاشات والتبادلات والجدال أحيانا وإضاءات من مختلف الجوانب... للوصول إلى الاختيار النهائي. في هذه المرحلة، يكون الموضوع قد دُرس من كل جوانبه بحيث يسهل تقديمه.

يشكل التاريخ والتيمة أسس المعرض. تم تأتي المرحلة التي تقود كل فاعل : إعداد لوحة القيادة التي تفصل المسلسل والتسلسل الواجب اتباعه، وفق مخطط دقيق ينبغي احترامه حتما، لأن أبسط تأخير قد يضر بالسير الجيد لإعداد المعرض، وقد يؤدي إلى وضعية يستحيل التحكم فيها.

تعتبر لوحة القيادة نوعا من دفتر إجراءات أعده فريق التنظيم والذي يفصل كل مرحلة : البرمجة الأدبية، الأنشطة الخارجية، التمويل، اللوجستيك، تهيئة الفضاءات، المساطر الإدارية (إعطاء طلبات العروض، إجراء الصفقات...).
بعد اختيار تيمة المعرض، يشغل البال إيجاد محتوى جيد، جدير بكبار المعارض العالمية. ولهذه الغاية، اشتغلت اللجنة على البرمجة الأدبية. ويتم توزيع التيمة إلى تيمات ثانوية، كل واحدة منها مكونة من العديد من الورش تتمحور حول التيمة العامة للمعرض، ينشطها أشخاص مؤهلون يتم التفكير.

يتم اختيار الكتاب ومنشطي الموائد المستديرة وفق انتقاء صارم، مرتبط مباشرة بالتيمة، وبمستوى الانخراط الثقافي أو الفني أو غيره. يتطلب وضع برنامج يشمل أزيد من 34 مائدة مستديرة ووضع لائحة للمشاركين، لكل واحدة منها، توفر اللجنة العلمية على علاقات واسعة في الوسط الأدبي والفكري تمكنها من إثارة انتباههم وجلبهم للمشاركة في الحدث.
ينبغي أيضا التمكن من تغيير اللوائح في حالة تعذر حضور الأشخاص المرتقبين أو تغيب في آخر لحظة، والتوفر على القدرة على تعبئة بدلاء من نفس المستوى، وأحيانا في ظروف استعجالية. ويتم الاتصال بكل متدخل مرتقب وتفسر له التيمة وتقدم له الورشة أو الورش التي يقترح مشاركته فيها. واللائحة النهائية هي ثمرة جهود مكثفة قد تمتد شهورا. ولا يتم وضع برمجة الموائد المستديرة إلا مع بداية فصل الربيع، لكنها ستتعرض للعديد من الاحتمالات المفاجئة، المرتبطة بحياة الأشخاص المعنيين... ولن تكون اللائحة نهائية تماما قبل المعرض، ولو قبل بضع ساعات من افتتاحه.

### شراكات وتظاهرات مرتبطة تغني المعرض

يتابع الفريق، بعد وضع اللائحة وتعيين الأشخاص الذين تم انتقائهم، وقبل حتى إعدادها النهائي البطيء، تفكيره حول الأنشطة الخارجية (المحاضرات، سهرات شعرية، قراءات ممسرحة، تواقيع وتقديم كتب وتكريمات...)،

والتي يجب بخصوصها تحديد الأماكن الأكثر ملائمة ونوعية الأنشطة المناسبة لكل موقع، وأخيرا اختيار المتدخلين والمحاضرين الذين يشاركون فيها.

مع مرور مراحل الإعداد، يتم إخبار مختلف الشركاء الخارجيين والمساعدين الذين يشكلون لجنة تتبع المعرض، من ولاية ومجلس جهوي ووزارة الثقافة والاتصال والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، بالمراحل التي تم قطعها لكي يدلوا بآرائهم ويقدموا اقتراحات قد تضيف قيمة للمشروع.

يشمل المعرض شقا آخرا أساسيا، الطفولة والشباب، ببرنامجه ومتدخليه النوعيين. وقد خُصص له فضاء، سمي «طفولة الكتاب»، مع وُرش متنوعة لفائدة الأطفال (ابتداء من 3 سنوات) المنحدرين من مدارس الجهة، مع اهتمام خاص بمدارس العالم القروي. وهذه الوُرش متعددة : فنون تشكيلية، تفتح علمي، ألعاب لغوية، حكايات، قراءات، تحسيس بالمسرح وبالتراث، بالإضافة إلى مكتبة لعوبية. ويتعلق الأمر بتحسيس الأطفال بالقراءة، وبالكتاب وبالتعلم بواسطة اللعب. وهذه الأنشطة تذكي فضول الطفل، وتحثه على الملاحظة والتعرف والمقارنة وتحفيز إبداعه وتنمية التفكير المنطقي.

يساهم المحترفون المكونون في مختلف الوُرش المبرمجة والشراكات المؤسساتية المتخصصة (المؤسسة المغربية للارتقاء بالتعليم ما قبل التمدرس، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق...)، وكذا تعاونات دولية (أوكسيتانيا، والوني- بروكسيل...) في إنجاح هذه البرمجة الخاصة جدا. وتتابع «طفولة الكتاب» بعد المعرض بواسطة القافلة التي تجوب مدارس كل أقاليم الجهة، مع ورش للقراءة والرسم... وتقديم كتب ملائمة للأطفال. هناك فضاء آخر مخصص للشباب ويحتوي على ورش وموائد مستديرة تنشطها جمعيات للشباب : برنامج غني مع لقاءات مع الكُتاب وممثلي المجتمع المدني، وحديث حول الشباب المغربي والمغاربي وفي العالم، مع مشاركة قوية لتجمعات طلبة بلدان جنوب الصحراء.

ستواصل العمليات في اتجاه شباب آداب مغاربية بواسطة «قافلة الشباب» التي ستصاحب قافلة الأطفال، من أجل خلق نوادي للقراءة في كل أقاليم الجهة وجعلها تتنافس من أجل الدورة القادمة للمعرض المغاربي للكتاب.

## فضاء حقيقي للحوار

**جليل بناني**

طبيب ومحلل نفساني وكاتب مغربي
مؤلف بالخصوص لـ «الجسد المشبوه» و«التحليل النفسي في بلد القديسين» و«زمن المراهقين»، مع ألان براكونيي و«التحليل النفسي في أرض الإسلام»

*«آداب مغاربية هو معرض كبير حيث لا يقتصر على تقديم الكتب. إنه فضاء حقيقي للنقاش. وهو بالضبط ما يمثل أحد نقط قوة هذا الحدث وما يمنحه المزيد من الأهمية. إن جمع هذا العدد من الكُتاب في تظاهرة واحدة هو أمر مدهش. وبعد ذلك، ينبغي أن تمر اللقاءات في ظروف جيدة، وأن يحصل تبادل حقيقي وأن يقع تتبع من طرف الجمهور. أنا أواكب هذا الحدث منذ انطلاقته. في المرة الأولى، استدعيت إليه ككاتب. وخلال الدورة الثانية، طلب مني أن أكون ضمن اللجنة التنظيمية. وفي هذا الإطار بالضبط، أشارك في الدورة الثالثة من آداب مغاربية. كما أن الأنشطة الموازية هي أيضا مفيدة جدا.*

*إن الجهة تستحق حدثا كبيرا من هذا الحجم. لقد مثلت الدورة الأخيرة نجاحا هاما. حيث كان الناس مرتاحين لخدمات المعرض، رغم أننا كنا نتمنى أن يكون هناك المزيد من الشباب. فمثلا، سنة 2018، كنت قد دعوت الفنان مارك ألكساندر للمعهد الفرنسي. وقد كانت القاعة مملوءة بالشباب. فإذا، تم تأمين عملية الإخبار بشكل جيد. إلى جانب ذلك، كنت أنشط مائدة مستديرة تعالج أيضا موضوع الشباب، مع فنان وسينمائي. كنا نتكلم على الشباب، ولم يكن هناك عدد كاف منهم في القاعة. كل هذا للتركيز على الدور الذي يجب أن يلعبه التواصل دوما في مجال الارتقاء بكل حدث في المعرض.*

*بشكل عام، فقد كنا مرتاحين من المعرض.»*

ينضاف إلى هذه البرمجة متعددة الأقطاب إعداد حفل الافتتاح، الذي يراد أن يكون مختلفا في كل دورة وحاملا لخطاب وثقافة. وهكذا، في سنة 2019، كان الحفل عبارة عن تعاون مع جمعية إسبانية من أجل مزيج بين الفلامنكو وموسيقى الغرناطي، ومؤلفات موسيقية إفريقية وموسيقى الركادة التقليدية لجهة الشرق. عمليا، تجمع جلسات عمل بمقر الوكالة شهريا، اختصاصيين لكل نوع موسيقي لإنجاز سيناريو مشترك، قبل بداية البروفات. والأمر الصعب يتمثل في خلق تناغم، لأن كل فرقة تتدرب لوحدها. (فلامنكو بإشبيلية، موسيقى إفريقية بباريس، غرناطي وركادة بوجدة). وفي النهاية، استطاع هؤلاء أن يمنحوا لأنفسهم رحلة في الفضاء والزمان لحكي تاريخ موسيقاهم.

## مسلسل متأني ودقيق

بالموازاة مع العمل العلمي للجنة، تنطلق مجموعة من المساطر، يؤمنها هذه المرة فريق وكالة جهة الشرق. هذا الفريق يعمل على شكل خلية نشيطة تجتمع يوميا، حيث يقدم كل مسؤول عن مهمة (اللوجستيك، التنسيق والتواصل...) عمل مساعديه من أجل تنسيق ومطابقة تقدم العمليات، لأن العمليات مرتبطة في ما بينها، مباشرة أو بشكل غير مباشر.

يعد الفريق إذا دفتر التحملات لانطلاق طلبات العروض من أجل انتقاء مقدمي الخدمات الذين سيواكبون الوكالة. ولهذه الغاية، يعلن المكتب والوكالة عن انتظاراتهم وفق البرمجة، وتهيئة الفضاء واللوجستيك والتواصل، الخ.
في آن واحد، تطلب الترخيصات، وخاصة بالنسبة للأنشطة التي ستنظم في مناطق مختلفة بالمدينة، غالبا ما تكون عمومية (الجامعة والمركز الصحي الجامعي والحدائق والفضاءات الجمعوية والمؤسسات السجنية...) وبعد انتقاء مقدمي الخدمات، تجتمع الفرق المكلفة باللوجستيك والتواصل معهم من أجل المصادقة أو تحسين تسلسل العمليات اللوجستيكية (تصميم الخيمات، كيفية التركيب، الإعدادات...) ولكن أيضا التواصل، لأنه فضلا على عمليات التواصل المتعلقة بالمعرض، ينبغي إنجاز مجموعة من المنشورات. ويتعلق الأمر بالخصوص بفهرس المعرض (قرابة 100 صفحة بعدة إسهامات خارجية) والفهرس الفني و منذ 2019، دليل الموائد المستديرة. كما أن نفس الفريق سيكون عليه القيادة والتصديق على تصميم وإنجاز أدوات التواصل الخارجي (الملصقات، اللافتات، الإعلانات التلفزية أو الإذاعية، تلبيس الخيام، الإدراجات في الصحافة المكتوبة، المادية والرقمية، بما فيه شبكات التواصل الاجتماعي، الخ.).

وفي الوقت الذي تهيؤ هذه التدابير التي ستنظم المعرض وصداه، تُبعث رسائل الدعوة للمشاركين وللمتدخلين الذين أكدوا حضورهم، لدعوتهم إلى المعرض.
ترسل اللائحة التي أعدت إلى فريق اللوجستيك لتتبع المسائل المتعلقة بالنقل والإيواء. ويتحمل اللوجستيك أيضا تتبع المؤسسات التي سيكون لها رواق بالمعرض ويُرسِل إليها دليل المشارك الذي يُفصل كيفية إقامتها وتهيئة الأروقة من أجل أن يكون كل شيء على ما يرام يوم التدشين.

فضاء الاستقبال لرواق وكالة جهة الشرق

تهيأ بالنسبة للصحافة أدوات داعمة نوعية مخصصة لتغذية صدور صحف مادية أو إلكترونية. وتجعل العلاقة الشخصية مع الصحفيين هذه العملية سلسة وتساهم في جودة المعلومات المنقولة : حيث تتم رعاية العلاقة مع وسائل الإعلام وتغذيتها من أجل مردود صحفي نهائي جيد.

تكمل آليةَ التواصل أدوات رقمية وإستراتيجية رقمية، مع استعمال قوي لشبكات التواصل الاجتماعي. وهذا التواصل يتقوى سنة بعد سنة وتَواصُل المعرض يأخذه بالطبع بعين الاعتبار.

عند اقتراب التدشين، يشرع في تركيب الخيمة الكبرى، حيث يعمل مقدم الخدمات التقني بتناغم مع مقدم الخدمات في مجال التواصل، متابعين من قبل صاحب المشروع، أي وكالة جهة الشرق. وإلى آخر دقيقة، يجب التأكد من مشاركة المدعوين والمتدخلين ومن تحمل لوازم إقامتهم، وبأن أدوات التواصل مهيأة، وأن المنشورات طبعت والبرامج محينة... وهي مراجعات لا تتوقف، وتتبع دقيق حتى بعد بداية المعرض، لأنه ينبغي أن نظل متنبهين لأبسط طلبات المدعوين وإلى أصغر خلل ممكن. وبالنسبة للمنظمين، فصورة المعرض، ووجدة والجهة تُقدَّر بهذا الثمن.

# آداب مغاربية تحتضن مهنيي الكتاب من كل أنحاء إفريقيا

بيڤي پانيس
صحفية

*«من المستعجل بلوغ الاحترافية لربح المزيد من الاستقلالية !».*

هذه الجملة، التي يبصمها التواضع، لها معنى وتلخص جيدا روح الإقدام لمهنيي النشر الأربعين الحاضرين بالمعرض المغاربي للكتاب 2019. هي أيضا، بالنسبة لهم، فرصة للقاء كبير ومبادلات متعددة، وحتى للعمل ضمن شبكة. وهم في هذا المقال يطرحون آراءهم ويعرفون بأنشطتهم. وقد كنا هنا في استقبالهم وفي الاستماع إليهم. تقرير حي عن ذلك.

إن المشاركة في معرض أدبي، مهما كانت شهرته وعمره، هو دوما، بالنسبة لمحترفي الكتاب، مناسبة لإغناء شبكة معارفه. وإذا كانت آداب مغاربية لم تطفأ سوى شمعتها الثالثة، فإن هذا المعرض يمتلك الطموح اللازم ليفرض نفسه بين التظاهرات الأدبية الكبرى على الساحة المغاربية والإفريقية وعلى المستوى العالمي.

بالنسبة للمهنيين، ينبغي هذه المرة أيضا تحية جهود المنظمين الذين رفعوا التحدي عاليا. إضافة إلى ضرورة إغواء الجمهور العريض عبر برمجة غنية ومتنوعة في آن واحد، فإن المتدخلين في عالم النشر وكل المشاركين من مختلف دوائر الفكر والإبداع الأدبي قد شعروا برغبة حقيقية في جعل معرض وجدة نقطة التقاء لعشاق الآداب، وهذا ليس فقط بالمغرب الكبير، بل على صعيد القارة الإفريقية بأكملها، بل وأبعد منها.

## في صميم مهنتنا

**عبد القادر الرتناني**
رئيس الاتحاد المهني للناشرين بالمغرب

في فهرس المعرض المغاربي للكتاب 2019
مقتطف من التوطئة

*«منذ ثلاث سنوات، إنه مدعاة فخر حقيقي للإتحاد المهني لناشري المغرب أن يكون شريكا للمعرض المغاربي للكتاب، الذي يستقبل كتابا، ناشرين، كتبيين وكذا جمهورا تزداد حماسته. إن الإيصال الذي هو موضوع هذه الدورة، يذكرني بهذه الجملة لابن خلدون: ''السر، روح اللغة، أي التعبير والخطاب، تكمن في تبليغ أفكار. بدون إيصال للفكر، فإن اللغة ليست إلا أرضا ميتة''. وبعبارة أخرى، فإن الإيصال يتردد في كل واحد منا كنفس من الحياة. كناشر، أرى فيه نفس حياة الكتاب، الذي يبدأ بين أيدي الكاتب، ثم يمر إلى أيدي الناشر، الذي يدعمه ويواكبه من أجل وضعه بين أيدي القراء بواسطة الكتبيين الذين يعتبرون حلقة لازمة أو بواسطة المكتبات والتظاهرات المهتمة بالكتاب. آداب مغاربية تقدم نموذجا مزدوجا لسفر الإيصال هذا، عبر تواجدها في حد ذاتها، بصفتها مبادرة تسمح لكل الأطراف المعنية من الالتقاء، ومن مقاربة غنى الإيصال من مختلف جوانبها. ومن يقول إيصال لا يمكنه أن يخفي أهمية أدب الشباب الذي عمل المعرض المغاربي للكتاب أن يدمجه في صميم برمجته منذ دورته الأولى.»*

## عالم مهني متباين ومتعدد

الكتاب، المترجمون، الناشرون، الموزعون والنقاد، هم كلهم أطراف في مهنة الكتاب. في هذه السلسلة، كل حلقة لها أهميتها وتنتظم بتكامل مع الحلقات الأخرى. ومع ذلك، وإذا كانت مساهمة كل مهني ضرورية، فإن الأدوار تختلف. فهناك من يكتب الحكايات، ومن يتقن إنتاجها، ومن يعرف كيف يبيعها وآخرون أيضا يعشقون قراءتها والحديث عنها. لكن كل هذا ينبغي أخذه في الاعتبار مع الحقائق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للبلاد.

بالمغرب الكبير، التفاوتات متعددة. أولا، لأن هذه المنطقة من إفريقيا لا تعتبر إلى حد اليوم على المستوى العالمي كمكان لا يمكن الاستغناء عنه في سوق النشر. وبحكم تاريخه، ما زالت تجربة المغرب الكبير صغيرة في هذا المجال ولا تستفيد من مصداقية كافية في ميدان النشر والارتقاء بالكتاب والمؤلفين، سواء أكانوا وطنيين أو قادمين من بلدان إفريقية أخرى، ابتداء من الكتاب أنفسهم الذين يفضلون الاعتماد على مسلك أثبت كفاءته ويضمن لهم ترويجا أكبر وتوزيعا أفضل.

فبالنسبة للمؤلفات المكتوبة بالفرنسية، فإن فرنسا ما زالت تبدو للكثير كملجئ وحيد للنشر، على غرار لبنان ومصر بالنسبة للمؤلفات باللغة العربية.

بالنظر لهذه الوضعية، من الصعب بالنسبة لدور النشر المحلية المغاربية المسايرة واكتساب اسم خارج الحدود. ومن باب آخر، ليست هناك استراتيجيات حقيقية على المدى الطويل في الأقطار المغاربية لتشجيع الاعتراف بالأعمال الثقافية التي ينتجها الفنانون المحليون، وخاصة المواهب الأدبية، بوطنهم أو عالميا. وقد حقق العديد من الكتاب النجاح واعتراف الجمهور بفضل دعم المصالح الثقافية لسفارات أجنبية.

## لقاء محمود بين الشباب والكتاب

**نعيمة السعيدي**
منشورات نويكة
المغرب

*«منشورات نويكة تحمل إسم مؤسسها ميلودي نويكة، الفنان الرسام والمصور ذو الصيت العالمي. إنها دار النشر تستقر بمنطقة الأوداية بالرباط. نحن نفتخر بالحضور في هذه التظاهرة الثقافية التي تقرب بين الشعوب المغاربية والإفريقية. وهي تعطي الأسبقية للكتاب وتمنحه المكانة التي يستحقها في المشهد الثقافي المغربي وفي حياة مواطنينا. وهذا المعرض المغاربي للكتاب يمتاز بكونه يشارك في إشعاع الكتاب والقراءة، في لحظة هما في تناقص ببلادنا. هنا، نجعل ممكنا هذا اللقاء المحمود بين الشباب والكتب، الذي هو في مركز مهنتنا التي تعمل من أجل الارتقاء بالقراءة. كتبنا في متناول عشاق الآداب، بأثمان معقولة. ينبغي مضاعفة هذا النوع من الأحداث.*

*حينما أرى النجاح الذي راكمه هذا المعرض، فإني أطمح بأن تكون له أمثال في مدن مغربية أخرى لإعطاء الفرصة للناشرين للتواصل، ونسج علاقات وإرساء تعاون في ما بينها، محليا ودوليا. إن مشاركتنا في المعرض المغاربي للكتاب للسنة السابقة كانت مثمرة. بفضل الاتصال المباشر مع ناشرين آخرين، منشورات نويكة كانت لها فرصة عقد شراكات مع دور للنشر، مغربية وأجنبية. يمكن أن أقول إذا أن المعرض كان له وقع حقيقي بالنسبة لنا. هذا المعرض، المنظم تنظيما جيدا، هو دعوة للقراءة التي تشكل قناة أساسية لإيصال إرثنا وهويتنا وثقافتنا إلى ما وراء الحدود. لقد كان في مستوى الطموحات التي تتضمنها تيمته، الإيصال.»*

## نشر التراث، المؤلفات والآداب الحديثة

**حافظ بوجميل**
مدير منشورات نرڤانا
تونس

*«أنا أمثل دار النشر نرڤانا، التي أسست منذ 20 سنة. وهي تصدر أعمالا من التراث التونسي وكذا مختلف أنواع المؤلفات الأدبية بتونس. منذ إنشائها، تقدم منشورات نرڤانا مساهمتها المتواضعة لتقييم تراثنا الثقافي، الذي يمتد على أزيد من ثلاث آلاف سنة ويجمع تجارب إنسانية في عدة مجالات، فنية، أدبية واركيولوجية، الخ. إنها الدورة الثانية التي أشارك فيها بالمعرض المغاربي للكتاب لوجدة، الذي أعتبره متميزا جدا لأنه يمكننا من التعرف على ناشرين مغاربيين آخرين ونسج علاقات معهم. كما أنه مفيد جدا لأننا نشارك في المحاضرات التي هي مصدر غنى بالنسبة لنا. خلال الدورتين اللتين شاركت فيهما، فوجئت بمستوى التنظيم الرائع لهذا الحدث. الكاميرون ضيف شرف هذه الدورة، وهذا أمر جيد بالنسبة لنا لأننا نقوم بنشر مشترك مع إفريقيا. دار النشر نرڤانا أصدرت حديثا كتابا في تونس والسنغال في نفس الوقت. هدفنا هو اكتشاف ناشرين آخرين من أجل شراكات محتملة. سبق أن اشتغلنا مع دار النشر ملتقى الطرق (La Croisée des Chemins) : نشرنا كتبا سبق أن صدرت بالمغرب والتي اقتنينا حقوقها بالنسبة لتونس والعكس صحيح. ويتعلق الأمر بكتاب «لننتهي من الاستثناء الإسلامي» (Pour en finir avec l'exception islamique)، لمحمد الشريف الفرجاني، التي تصدرها حاليا دار ملتقى الطرق بالمغرب و«الجسد المكبل، كيف يضبط الإسلام المرأة» (Le corps enchaîné. Comment l'Islam contrôle la femme)، للكاتب المغربي محمد الناجي، المنشور بالمغرب والذي سنصدره بتونس.»*

كما استفاد آخرون من عرض تواصلي قوي عبر أحداث أو جوائز أدبية بالخارج أو أيضا عبر وسائل إعلام دولية واسعة الانتشار.
من الواضح أن الثقافة لا تحظى دائما بالأولوية وبأن سلسلة الإنتاج والترويج على الصعيد الوطني ليست من بين الأكثر جاذبية ولا مشجعة للحلقة الأخيرة، والتي لا تقل أهمية، وهي حلقة القارئ.

تعترف كنزة الصفريوي، المعروفة بتجربتها الطويلة في عالم النشر وعضو الرابطة الوطنية للناشرين المستقلين، في الأخير، وبنوع من الحسرة، بالتكلفة المرتفعة أحيانا لبعض المؤلفات والتي تجعلها فوق إمكانيات القارئ. *«إن المكتبات، الهشة جدا، تسعى إلى منح الامتياز للمنشورات المستوردة حيث هوامش الربح أعلى. والثمن المتوسط لكتاب صادر بالمغرب هو 72 درهم، أي حوالي 7 أورو، في حين أن كتابا صادرا بفرنسا بـ 20 أورو يصل إلى المكتبات المغربية بسعر 250 درهم، أي قرابة عشر الأجر الأدنى.»*

تضيف متوجهة للناشرين المغاربة، الذين يُساءَلون حول ضرورة التحلي بمهنية أكبر من أجل تفعيل المنافسة قائلة بأن : *«هيكلة قطاع الكتاب في البلدان المغاربية هي أمر مستعجل، حتى لا تنضب المبادلات الثقافية القديمة بين بلداننا، ومن أجل توازن المبادلات التي لنا مع فرنسا وتمكينها من أن تصبح حوارا حقيقيا. وبالخصوص، من أجل الكلام عن ديمقراطية ببلداننا. والنسبة الهزيلة جدا للكتاب في اقتصاداتنا، يظهر إلى أي حد لا يُضمن هذا الحق الإنساني الأساسي الذي هو الثقافة. والكلفة الإنسانية لهذا الولوج المعرقل للمعرفة، والحلم ولإمكانية التفكير بأمان في المستقبل ثقيلة.»*

### ظروف نشر صعبة، إلا أنها غير حتمية

في مواجهة هذه الوضعية هناك حلول ممكنة وتبدو في متناول اليد.

عبد القادر الرتناني، أحد كبار الناشرين بالمغرب، وأحد رواد القطاع يعترف بالصعوبات التي تواجه توحيد المهنيين. مع ذلك، فإن سنوات الخبرة العديدة تمنحه القناعة بضرورة التحلي بالمزيد من المبادرة والمخاطرة وعدم التردد في تشجيع الأقلام الجديدة.

*«حقا منذ 30 سنة، من الصعب الاضطلاع بمشاريع صادرة من الضفتين الاثنتين للبحر الأبيض المتوسط. ولكننا نعلم اليوم بأن هناك أشياء ممكنة بمعزل عن الفاعلين السياسيين أو المؤسساتيين. ومن المهم أن يكون الناشرون الصغار متضامنين في ما بينهم».*

للجواب على مشاكل تكاليف الشراء الأخيرة، التي تحدد قرار القارئ عندما يرغب في اقتناء آخر كتاب رائج، فإن عبد القادر الرتناني يطرح اقتراحا أساسيا : *«نعم، اليوم الأثمان المقترحة هي غالبا غير مشجعة. لكن ينبغي أن نفكر بشكل منهجي في بيع الحقوق من أجل تطوير النشر المشترك وبالتالي خفض تكاليف النشر. وهذا الأمر سيساعد القارئ على الشراء أكثر !».*

في النهاية، فإن المستهدف هو طبعا رواج الكتاب بشكل أوسع بالتحرر من كل الصعوبات، مما يشكل ضرورة مطلقة بالنسبة للإيصال. وينبغي بالأحرى الحديث عن إيصالات لأن الأمر يتعلق حقا برواج الكتب، والإبداعات والأفكار بين الجهات، والبلدان والقارات، ولكن أيضا بإشاعتها بين الأجيال الشابة التي لا تلجأ بعدُ إلى الاكتشاف والثقافة بشكل تلقائي. وسيكون رفعُ تحدي هذا الورش الكبير، الذي يهم قبل كل شيء التنمية الشخصية للفرد، دورَ مجتمعٍ بأكمله.

### كل شيء يبدأ من المدرسة... وأحيانا ينتهي لدى الناشر !

يشق السياسيون والمؤسسات طريقا في هذا الوعي ويحاولون تفعيل عمليات ثقافية ملائمة، كما يوضح ذلك المعرض المغاربي للكتاب.

## اكتشاف خيالات الكتاب الماليين

**إبراهيما أيا**
كاتب ومؤسس منشورات تومبكتو
مالي

*«أسست دار النشر تومبوكتو بشكل مشترك سنة 2007 من طرف عابدا مادي ديالو وَأنا. وهي تحمل إسم مدينة العلم والمعرفة الشهيرة. تطمح في أن تعطي للكتاب وسيلة للتعبير. وغاية الدار هي إنتاج ونشر مكتوب جيد، بأسعار مقبولة في السوق المحلي بالخصوص، إسهاما بذلك في تمكين مالي وإفريقيا أن تحكي لنفسها وللعالم. إنها المرة الأولى التي نشارك فيها في آداب مغاربية.*

*إن هذا الحدث اكتشاف جميل بالنسبة لي، إنه حدث مهم والأقطار المغاربية ممثلة جيدا، كما الأمر بالنسبة لجزء كبير من القارة الإفريقية. مع منشورات تومبوكتو، نحن نكتشف ونغتني بهذا الاكتشاف. نتمنى أن نكون هنا في الدورات المقبلة، لأن الأمر يتعلق بوجدة وبالمغرب، إنه تاريخ طويل من الصداقة.*

*لدينا الكثير من الأشياء المشتركة، التي علينا المحافظة عليها وتطويرها. وهذا الهدف يلتقي مع تيمة هذه الدورة، الإيصال. أي علينا أن نحافظ وننقل هذا الإرث الذي نتقاسمه إلى الأجيال الشابة. نحن إذا مسرورون لنكون هنا. هدفنا هو أن نمكن جمهور وجدة من اكتشاف الكتاب الماليين. إن الأعمال التي نصدرها هي عموما قصص، ولكن أيضا دراسات. ويمكن للجمهور أن يكتشف فيها خيالات الكتاب الماليين، لأن الإيصال يمر أيضا عبر اللقاء الذي يحصل عبر كتابات تتطرق لمختلف المواضيع. كتابنا منفتحون على العديد من الأسئلة المتعلقة بالحياة عموما : نساء، شباب، حب، هجرة، صداقة، مواجهة، مسارات شخصية...»*

من الضروري التشجيع على التمدرس وذلك منذ المستوى ما قبل المدرسي. وتبدأ العلاقة بالكتاب من المدرسة، وأكثر لدى الساكنة الهشة.

للعائلات أيضا دور كبير على مستوى الإيصال. وبالترويج لكتب الشباب، في السنوات الأولى للطفولة، تعلن أمينة الهاشمي العلوي، مؤسسة منشورات ينبوع الكتاب، بأنه : «*لا يكفي فقط إعطاء كتاب للطفل، ينبغي أيضا مواكبته وإشراكه*.

## النضال من أجل سوق للنشر أكثر عدلا

**ماريون مازوريك**
مديرة ومؤسسة منشورات Au Diable Vauvert
فرنسا

تستقر ماريون مازوريك في منطقة الكار الفرنسية – ناحية أوكسيتاني – حيث تنحدر. تكونت بجانب دار النشر (Actes Sud). حددت لنفسها هدفا بسيطا وهو النشر لكُتاب لا يجدون من ينشر لهم، لأنهم مغمورون وينتمون لثقافات شعبية ثانوية. بالنسبة لهذه الناشرة الشغوفة والملتزمة أيضا، فإن نشر كاتب هو بالنسبة لها التزام عاطفي اتجاه الكاتب وعمله. «*في غالب الأحيان، الكتاب الذين أنشر لهم هم وجوه منسية من لدن دور النشر الكبرى. لقد أحدثت بالضبط دارا للنشر من أجل تحريك الخطوط. الناشر ليس إلا حلقة : أهم حلقة في السلسلة هم القراء !*»

المهم بالنسبة إليها هو وجود توازن في سوق النشر الإفريقية : «*أولا ينبغي على دور النشر الفرنسية أن تشتري حقوق النشر لدى دور النشر بالدول المعنية. إنها طريقة استعمارية جديدة أن يتم تشجيع كاتب على النشر في دار نشر أجنبية، الشيء الذي يسبب ضررا لناشر الدولة الإفريقية. حينما يحقق كتاب أجنبي ما نجاحا كبيرا، فإننا نشتري الحقوق من المؤلفين الأمريكيين أو الاسبانيين أو آخرين. وهذا يسمح لدار النشر الأولى بالاستمرار. إذا لما لا نفعل نفس الشيء بإفريقيا ؟*»

تعتبر آداب مغاربية مناسبة لدعوة دور النشر الكبرى بفرنسا : «*لنشتري بصورة منهجية حقوق المؤلفين. في الواقع سوف نضمن توازنا وحياة أطول لدور النشر بإفريقيا.*»

كما تتوجه إلى الناشرين الأفارقة المتواجدين في المحاضرة المخصصة للنشر : «*تحرروا من الهيمنة الفرنسية كما علينا نحن أن نتحرر من الهيمنة الأمريكية. جذورنا أقرب إلى البحر الأبيض المتوسط. فإذا لنتقارب !*»

آداب مغاربية هي إذا فرصة حقيقية في تحريك الخطوط عبر المثال، وكذا تأكيد بأن تحولات فريدة من نوعها ممكنة ومرغوبة في اتجاه المصلحة العامة، ولهذه الغاية، فإن إرادة البعض ولقاءات مناسبة بقناعات متقاسمة قد تكون كافية.

*كما ينبغي تكوين من سيرافق الطفل لأن الكتاب يُعاش، ويفكر فيه، ويُقرأ بين السطور.»* كما تضيف أنه : *«داخل كل قراءة، للضمني أهمية أكبر من الحكاية نفسها، فعبر الضمني سيستطيع الطفل تنمية مخيلته وتفكيره.»* وهي مقاربة من المهم وضعها في سياقها مع ظهور هذا المعرض الأدبي الموجه للشباب. *«إن وضع هذه الدورة تحت شعار الإيصال يدل بأننا نهتم أكثر بالأطفال وبالشباب عموما. وعبر هذا المعرض، نحن نجعلهم معنيين عبر إشراكهم في وُرش يمكنهم فيها تأكيد أفكارهم بأنفسهم. إضافة إلى شد اهتمامهم بالكتاب، فنحن نشجعهم على التفكير في مستقبلهم، ومستقبل بلادهم، بكتابة قصص قد تهم المنطقة المغاربية لخلق مخيال مغاربي.»*

من بين الضرورات الأخرى التي طرحت طوال مبادلات المعرض المغاربي للكتاب لسنة 2019، ضرورة الالتقاء والتبادل وتصور معطى جديد بين مهنيي الكتاب في كل الاختصاصات.
هذا المعرض ما زال شابا وعليه أن يربح شهرة وصورة، لكنه واعد وطموح. وخاصة بالنسبة للمتفائلين أكثر ولبعيدي النظر، الذين يرون في هذه المدينة الخاصة رمزا للانفتاح والتجديد.

## ميلاد نادي وجدة بالنسبة للناشرين المغاربيين والأفارقة

من كل هذا، برزت فكرة ''نادي وجدة'' في ختام الموائد المستديرة بقيادة عبد القادر الرتناني. وهو نادي في شكل لجنة قراءة تمكن كتابا من المغرب الكبير وإفريقيا من قطع المراحل من أجل الإصدار بالمغرب وبالتالي ربما تسهيل توزيعهم بالخارج. نحن نحيي المبادرة. والوضع المثالي قد يكون بالخصوص أن يتحرر كل بلد من الوصاية الثقافية ويتمكن بإمكانياته الذاتية من التعريف بمواهبه على الأصعدة الوطنية والدولية، كثمرة لهوية وثقافة قائمة الذات.

## نشر المواهب والحريات

**سارة السليماني**
مؤسسة ومديرة منشورات فرانز فانون الجزائر

سارة السليماني مؤسسة مشتركة لمنشورات فرانز فانون، قادمة من الجزائر. هي جامعية وباحثة في الأدب الفرنكفوني والمقارن، تعيش من مجال ولعها بنشر كتاب مختلفين جدا ولكنهم مهتمون جدا بالجانب الإنساني. بمجرد أن أنهت دراساتها العليا، انطلقت في ميدان النشر. ومن الحركة الشعبية بالجزائر، التي انطلقت في فبراير الأخير، أصدرت منشورات فرانز فانون مجموعة، «ثورة الابتسامة» (La Révolution du Sourire)، مع العديد من الفنانين والكتاب. وقد وقعت سارة السليماني التوطئة. واختياراتها ليست قط ثمرة المصادفة، إنها مفكرة شغوفة بالحرية وبالإنسانية. وحينما دعتها آداب مغاربية، لبت الدعوة : *«إنها المرة الأولى التي أشارك فيها في المعرض. أشكر المنظمين على حفاوة الاستقبال من مطار الدار البيضاء إلى وجدة. لقد أحدثت دار النشر سنة 2015 ولها الآن أزيد من 60 إصدارا. منشورات فراتز فانون منفتحة على كل الحساسيات وتقدم نفسا جديدا في المشهد المحلي، رغم ظرفية اقتصادية صعبة. في الجزائر، يباع الكتاب بأعداد أقل. فقد ارتفعت تكاليف الإنتاج بشكل ملموس. في ما قبل، كان المداد والورق مدعومان وكان بإمكاننا أن نطبع بأقل تكلفة. وبعد ذلك، قفزت الأسعار مما أثر على المبيعات. في المقابل، أصبح القراء الجزائريون أكثر تطلبا. إنهم يقرؤون قليلا غيرا أنهم يقرؤون الكتاب الجيد. أما على صعيد المحتوى أو جودة الطبع، فإن المستوى يسجل تحسنا كبيرا ومتواصلا.»*
والمثال الأخير هو النجاح الكبير لأول رواية لهادية بنسهلي ''عواصف'' (Orages). هذه الرواية التي حظيت بتنويه من النقاد وفازت بجائزة يامنة مشاكرا، هزت مشاعر القراء الجزائريين. وهذا التعطش للأدب يرتبط بالرغبة العارمة في السفر والالتقاء بالآخر والخروج من الحدود. *«الشباب الجزائري مرتبط جدا بالتكنولوجيات الجديدة ولكنه فهم بأن الأدب جسر يربطه بالشعوب الأخرى. ثورة الابتسامة أعاد للثقافة والكتاب والفن حظوتها. نحن متفائلون، ونريد أن نسير قدما بخلاف القدامى الذين استسلموا.»*

# المعرض المغاربي للكتاب 2019 لوجدة، كما لو كنتم حاضرين !

كنزة العلوي
صحفية

استطاع المعرض الثالث للكتاب لوجدة، بالنظر لجاذبيته، وتنوعه وتشاركيته البارزة، من أن يستقطب 48 000 زائرا، بزيادة 20% بالمقارنة مع السنة السابقة. وقد استمتع الصغار والكبار في الفترة ما بين 9 و13 أكتوبر 2019، عبر أروقة زاهية الألوان وطبق غني من الأنشطة، سواء منها الحميمية أو الاستعراضية. مما قد يسبب الحيرة والدوار لدى عشاق الكتاب. جولة في قلب الأفكار والكتب.

**جمعت** البرمجة الطموحة للدورة الثالثة لآداب مغاربية 40 ناشرا من المغرب وخارجه، وكذا 260 مفكرا ومتدخلا مرموقين، حول العديد من وُرش اللقاء والحوار، مما جعل من هذا الملتقى الرئيسي في عالم النشر بالمغرب، موعدا لا غنى عنه ويستحق أن يعاش.

سواء تعلق الأمر بالزوار الذين أتوا بسبب الفضول فقط، أو لاصطحاب طفل أو قريب، أو أولئك الذين جاءوا بغرض اقتناء الكتب المتوفرة بكثرة، فقد كان المعرض يتوفر على كل شيء ليشفي غليل الشغوفين بعالم النشر.

## إقبال يتزايد ببطء ولكن بثبات

خلال خمسة أيام، استقبلت ردهات المعرض أيضا ما لا يقل على 48 000 زائرا، منهم 2 000 طفلا. كما استفاد هذا المكان الثقافي المتميز من زيارة حوالي 80 مؤسسة تعليمية، وثلاث جمعيات تهتم بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

تميزت دورة 2019 بتنظيم 15 ورشة مخصصة للشباب والطفولة.

وبتجوالنا في أرجاء معبد الكتب والقراءة هذا، نلتقي كل أصناف الزوار.

الخيمة الكبرى بجانب مسرح محمد السادس الكبير

الملصقات والتشوير، من بين وسائل الترويج للمعرض

الشباب والمسنين، نساءا ورجالا، من كل الطبقات الاجتماعية يمتزجون في أجواء من الحيوية الهادئة، ويتناقشون حول مواضيع مختلفة بأصوات منخفضة لكي لا يزعجوا الزوار الآخرين.

قبل عبور مدخل الخيمة الأولى الضخمة التي تتراءى لكل المارة في الشارع والتي لا يمكن أن لا تثير انتباههم، لكل واحد تصور حول الأمر. فهناك من أثاره الحشد المتجمع فتبِع الحركة ليعرف ما يجري في الداخل. ثم هناك الآخرين، الذين برمجوا زيارة المعرض سابقا. وقد ولجوا الخيمة بسبب شغفهم بالكتاب. والأمر الأكيد، هو أن الجميع تمتع بجولة حقيقية داخل عالم الكتاب والأفكار والكتابة.

كان الإقبال تحت الخيمة في اليوم الأول، خجولا نوعا ما. الأمر ليس غريبا، ففي يوم الخميس يكون الشبان والأطفال منهمكين في مشاغلهم. ولم يبدأ الإقبال إلا في آخر فترة بعد الظهر. مع ذلك، فالحشد الكبير لم يكن بعد في الموعد ولم يكن الزوار يتزاحمون في مدخل المعرض.

إذا، هل كان سكان وجدة على علم كاف بهذا الحدث المقام بمدينتهم وبغنى محتواه ؟

من مداخل المدينة، وضعت لافتات وملصقات للإعلان عن المعرض. وبشكل موازٍ واستعدادا للافتتاح، تم تنظيم حملة للإخبار والتواصل للإعلان عن الحدث والتعبئة، بواسطة مقالات صحفية، وتقارير تلفزية وإذاعية، وتواجد على الويب، دون أن ننسى اللقاءات مع التلاميذ، المبرمجة في بعض المؤسسات التعليمية والثقافية.

أتت جهود التواصل والترويج بالفعل أكلها في النهاية...

## الفضول ليس عادة سيئة

العديد من ذهبوا إلى المعرض فقط عند اكتشافهم للخيمة، المقامة في ساحة كبيرة أمام مسرح محمد السادس الكبير، والتي لا يمكن أن يخطئها المرء. وهي تحمل بالإضافة إلى التشوير الإخباري، تمثيلا أيقونيا واضحا وجذابا.

لم يستطع البقال الذي يقابل دكانه المعرض أن لا يقوم بجولة داخل الخيمة الكبيرة التي أصبحت تواجهه صباح مساء. وقد اضطر الفضول هذا الشخص الستيني، لأن يأخذ بضع دقائق من وقته، ليعبر الطريق ويدخل إلى الخيمة، المهيبة لدى رؤيتها من الخارج، ليدرك ما يجري بداخلها. وبعد قيامه بجولة قصيرة، شعر بنوع من الخيبة : «*كنت أنتظر أن أجد عددا أكبر من الكتب*». ويتدخل شريكه إلى جانبه : «*أنا أظن أنه ينبغي تشجيع الكُتاب المحليين وأن يتوجه المعرض للجميع. أجد أنه ربما كان نخبويا*» ليضيف «*بأن الكتب المعروضة لا تستجيب لكل الأذواق. فمثلا النساء لا تجد كتبا تتعلق بالطبخ*». وهو ما يدل أنه بالنسبة لهذا الأربعيني بأن معرضا شعبيا للكتب النفعية قد كان يكون كافيا وأفضل.

بخلاف الرجلين تماما، فإن الشابة سناء، 15 سنة، قد برمجت الذهاب إلى المعرض مسبقا. وقد استغلت بعد الظهر لزيارة المنشآت المقامة بأكملها. وقد اكتشفت هذا الحدث للمرة الأولى واستحسنت تنظيم مختلف الفضاءات التي تستقبل الزوار. كانت الغاية من زيارتها هي الاطلاع على الكتب واقتناء بعض منها إن وجدت ما يثير اهتمامها بسعر مقبول : خصصت لأجل ذلك مبلغ 150 درهم استطاعت استعمالها على أحسن وجه...

نفس الارتياح بالنسبة لشريفة، 22 سنة، التي تعتبر أن المعرض نجح في إلقاء الضوء على غنى وتنوع عالم الكتب.

تسعد هذه الطالبة الشابة مضيفة : «*لقد منحتني مشاركة عدد من الدول المغاربية ومن إفريقيا في هذا الحدث فرصة لاكتشاف جوانب عالم النشر التي لم أكن أعرفها*.»

## أجواء دافئة وبسيطة

تدريجيا، بدأت ممرات المعرض تمتلئ بزوار جدد يتزايد عددهم مع مرور الوقت. وقد كان هناك صدى قادم من مكبر صوت يقدم الأروقة ويعلن برنامج التنشيط اليومي، ويمنح جو الحدث لهذا الفضاء، الذي تتزايد انتعاشته أكثر فأكثر. فهناك رجال فرادى أو جماعات، وأزواج، ونساء يرتدين الجلباب مصحوبين بأطفالهم، وعائلات تتبع خطوات الآباء الذين يقودونهم عبر المعرض...

فحينما رأى اللافتات التي تعلن عن المعرض، أيام قبل انطلاقه، برمج أن يصحب أطفاله لزيارته. في الواقع، هذا الأب «متعود على المعرض»، حيث لم يغب عن أية دورة منذ انطلاقته قبل ثلاث سنوات.

وهو يُسر بهدوء شبه فلسفي بأن «*المعرفة لا ثمن لها. وينبغي غرس حب الكتاب عند الأطفال منذ سنواتهم الأولى. ينبغي زرع بذرة القراءة طالما هم صغار حتى تكبر معهم*». وقناعة منه بأن أطفاله سيغادرون هذا الفضاء المخصص للعرض والتبادل الثقافي وهم يحملون شيئا إضافيا سينفعهم في بناء أنفسهم، فإن هذا الأب يترك أطفاله يدخلون في تواصل مع الكتب ويلتقطون صورا معها في أروقة الناشرين. وهذا لا يمنع من شراء بعض الكتب لهم.

العديد من اللافتات قطعت سماء الشوارع الكبرى لمدينة وجدة

بمجرد رجوعه من العمل، رافق محمد أطفاله الثلاثة في جولة بالمعرض.

بسبب شغفه بما يسميه «ثقافة الاستكشاف» التي تدفعه إلى البحث عن أشياء جديدة، فهو يقول أنه يحث دوما أطفاله لـ «التوجه نحو الكتاب».

## مع مرور الوقت بدأ يتوافد المزيد من الزوار على فضاءات المعرض

مع مرور الوقت بدأت أفواج متزايدة تحج يوميا إلى فضاءات المعرض. وتزايد الإقبال تدريجيا كلما علم السكان بتنظيم المعرض.

فاطمة، إمرأة خمسينية في كامل قواها، جذبتها الملصقات التي تزهر في الشوارع وفي كل أحياء المدينة. جاءت للمعرض لتطلع على الكتب التي يقترحها الناشرون. وقد أعجبت أيما إعجاب بجودة التنظيم وبغنى البرمجة، إلا أنها كان لها مع ذلك خيبة أمل صغيرة. فقد لاحظت هذه السيدة المغربية التي تعيش بفرنسا والتي كانت تتمنى أن يكون هناك عدد أكبر من الكتب حول التاريخ والتنمية الشخصية : «*كنت أظن أنني سأجد حقيقة عددا أكبر من الكتب. بالنسبة إلي العرض غير كاف وغير متنوع بشكل كاف أيضا.*».

سفيان، 21 سنة، الطالب في المعهد الوطني للعلوم التطبيقية، سمع بأن مدينته تحتضن تظاهرة ثقافية من هذه القيمة ومن هذا الحجم. وبإيعاز من أساتذته، ذهب للمعرض للمرة الأولى. وقد أكد : «*أن هذا المعرض يساهم في إشعاع مدينة وجدة وجهة الشرق. وهو يقترح العديد من الأنشطة التي تشجع القراءة والثقافة بشكل عام. وقد كان بودي أن توزع نشرات بمؤسسات التعليم العالي العمومي والخصوصي، حتى يستفيد المزيد من الشباب.*»

## حينما يتملك الشباب المعرض

تنقل الحافلات المدرسية الأطفال للقيام بزيارات موجهة ولكي يستفيدوا من الألعاب الترفيهية والتربوية بالفضاء المخصص للشباب. ففي هذا الفضاء، تذكرنا الحركة الذائبة بأجواء ساحات الاستراحة بالمدارس.

أحيانا، يصبح من العسير أن نفتح طريقا في بعض الممرات. الشباب يتدافعون ويقفزون. أما الناشرون الذين يستقبلونهم، فإنهم يحاولون قدر الإمكان التحلي بالصبر، ومن الرد على تساؤلاتهم. وكلهم يشعرون أنهم يقومون برحلة عجيبة لبلاد الكتاب. إنه لعرض شيق.

هبة، 5 سنوات، ونجوم في عينيها، تقول بحماس برفقة معلمتها : «*لقد أحببت كثيرا المعرض.*

تتوالى الحافلات المدرسية في مدخل الخيمة الكبرى. وهي توصل دون توقف صفوف مدرسية جديدة تأتي للمشاركة في الأنشطة المنظمة حول النص المكتوب

*هناك الكثير من الكتب، بألوان كثيرة ورسوم عجيبة وموسيقى وألعاب... أتمنى أن تكون دائما أحداث من هذا النوع.*»

في مكان أبعد بقليل، هناك غليان بفضاء الشباب، الذي لا يفرغ من الزوار.

غليان في رواق الفيديو

هذا الفضاء، سهل الاستعمال، بفضل الشاشات والملصقات التي تؤثثه والخطابات الصوتية التي تدعو الزوار، يعتبر فضاء لا يمكن تجاهله. كراسيه وأرائكه المتعددة الألوان والموضوعة بشكل دائري تستقبل دورا بدور شبابا (تلاميذ وطلبة) في مختلف الأنشطة التي تتمحور بالأساس حول مواضيع تتصل باهتماماتهم : موسيقى، ترقيم، انترنيت ووسائل التواصل المتعددة، إنتاج محتوى، الخ... ينشط هذا الفضاء مدربون متخصصون. وهم ينصحون الشباب ويوجهونهم.

تمكن هذه اللقاءات، التفاعلية، من تحقيق تبادل حقيقي. فالشباب يدلون بآرائهم، ويطرحون أسئلة ليُفتح نقاش. وتطغى أجواء من الطراوة على هذا الفضاء.

يشير محمد تاهرست، مبدع محتوى ومنشط برنامج (# Live)، على يوتوب : «*لن أقول أننا هنا من أجل نُصح الشباب ولكن من أجل تقاسم المعرفة معهم، من أجل توجيههم. فالشباب يجدون أحيانا صعوبات في إيصال خطاباتهم وبلوغ أهدافهم*» ويضيف : «*في معرض مثل هذا، من المفيد إعطاء معلومات أساسية للشباب كي يتمكنوا من تعميقها بعد ذلك. يجب أن تكون هناك فضاءات إلى جانب الكتاب، لأن هناك أهمية حقيقية وطلب على هذا النوع من النشاط.*»

هكذا نكون قد أدركنا تماما أن تركيزا خاصا قد تم على الطفولة والشباب أثناء هذه الدورة. وهو قرار يتوافق مع موضوع هذه السنة وهو «الإيصال». وقد أُستمع لصوت شباب المدينة جيدا، حَرفيا ومجازيا، في فناء المعرض.

## كلمات الناشرين

من جهة دور النشر، فالارتياح للمشاركة في هذا الحدث في مدينة وجدة، يشكل شبه إجماع. وبرأي الناشرين المشاركين من مختلف البلدان، فإن تنظيم وترتيب الفضاء وتوزيع الأروقة ممتاز. إنه الحال بالنسبة لبنود محمد ربيع، مدير مؤسسة القرويين للنشر.

يجزم هذا الناشر القادم من القنيطرة والمستقر بها، بأن : «*المعرض ممتاز. إلا أنني كنت أتمنى أن يكون هناك إقبال أكبر. لقد قمنا بخصومات مهمة على الكتب دون أن نستطيع أن نحقق مبيعات جيدة*». تعرض هذه الدار كتبا في المسرح والنقد والشعر، وكذا روايات وإصدارات جديدة، وكتبا ما قبل مدرسية... بالعربية والفرنسية والإنجليزية.

هذا الناشر لا يفهم كيف لا يمكنه أن يبيع جيدا، وعلى الأقل بشكل كاف في رأيه. مما يجعله يقول أن الأهم في هذا الحدث وما يعبأ الجمهور أكثر هي اللقاءات والمحاضرات، أكثر من الكتب.

نفس الخلاصة بالنسبة لدار النشر الإخوان السلايكي، من مدينة طنجة، التي تشارك في المعرض للمرة الأولى. الأخوين، الذين شاركا في مختلف المعارض بالمغرب، يرون أن وجدة تعتبر تلميذا نجيبا في هذا المجال. وهما يسجلان بأن : «*هذا المعرض أكثر احترافية، وأنظف ومفيد بفضل أنشطته والأهمية التي يوليها للأطفال وللشباب.*» أما بخصوص الضعف النسبي للمبيعات، فهما ينسُبانها لكون هذا الحدث يصادف الدخول المدرسي الذي، حسب رأيهما، يستنزف بشدة الموارد المالية للآباء.

رأي مخالف برواق منشورات «أكوما مبا» من الكاميرون، البلد الضيف بالمعرض. فالمسؤول يصرح بأنه مرتاح للمبيعات التي حققها. ورواقه الفسيح، والمتواجد في موقع جيد جدا، يجلب الاهتمام.

روبرت نكووامو، المدير العام لدار النشر هذه يقول بفخر : «*لا نستقبل الكثير من الناس، ولكن الذين يأتون للاطلاع على كتبنا يقتنونها*». ويضيف خاتما : «*الأطفال يأتون بكثرة، يشاهدون الكتب، يطرحون الأسئلة، يقومون بتعليقات ويقتنون. أنا حقا مرتاح لمشاركتي. لقد اكتشفت بلدا جميلا جدا. نحن نقيم بالسعيدية، المدينة الصغيرة الرائعة. وبالإضافة إلى ذلك، فإننا بصدد العمل على شراكات مع ناشرين مغاربة.*»

## خاتمة... مؤقتة (جدا)

بعيدا عن أن تكون مكتبة كبيرة، فالمعرض ملتقى لمهنيي الكتاب، والكُتاب، والمفكرين والمبدعين، على غرار التظاهرات الكبرى للكتاب المنظمة عبر العالم. محمد امباركي، رئيس المعرض المغاربي للكتاب بوسعه عن حق أن يعبر عن ارتياحه : «*آداب مغاربية أصبحت تحتل مكانة متميزة في رزنامة المعارض الدولية والمعرض يفرض نفسه كحدث رئيسي على جميع المستويات*». إنه نجاح سيتعزز دون أدنى شك أكثر في المستقبل امتدادا لدورة 2019 الجميلة...

## حماسة الجمهور

**محمد شيراني**

كاتب جزائري، مؤلف كتب مثل «إسلام فرنسا» و«المصالحة الفرنسية»

*«إنها المرة الأولى التي أشارك فيها في المعرض المغاربي للكتاب. لقد سبق لي أن شاركت في معارض مخصصة للمغرب العربي ولكن بباريس. تفاجئت إيجابيا، بمستوى التبادل مع الجمهور. لا يسعني إلا أن أهنئه على تحمسه وعلى الاهتمام الكبير الذي يوليه لهذا الحدث. أنا أكتشف معرض آداب مغاربية وأنا مسرور بتنظيمه بوجدة. إنها مدينة رمزية بالنسبة إلي كجزائري من تلمسان، التي لا تبعد عن هنا . آتي إلى المغرب كل سنة، لكنني لم أكن أعرف وجدة. وقد منحني المعرض فرصة زيارة هذه المدينة ومن التحاور حول المغرب الكبير، على بعد كيلومترات من مدينتي. بالنسبة لمشاركتي، فقد طلب مني التدخل في موضوع هام جدا . بالطبع كل المواضيع مهمة، ولكن هذا الموضوع يفرض نفسه بالنظر لرمزية المغرب الكبير الذي يتم بناءه ولأنني عملت كثيرا على الضواحي بفرنسا وعلى العيش المشترك. فتدخلي في محاضرة «تصور المغرب الكبير» يروي قصتي الشخصية للتعبير عن حزني لرؤية هذه الحدود القريبة جدا من مدينة وجدة.*

*وجدت دائما بأنه من الشاد لزوم المرور عبر أوروبا للذهاب إلى المغرب، الذي يوجد في الطرف الآخر لمدينتي. لكنني أظل متفائلا بخصوص فتح حدود العار هذه. فبسببها تصبح الجزائر بعيدة، في حين أنها على بعد بضع كيلومترات. الأمر في الواقع عبثي. بالنسبة لجزائري يعيش في أوروبا، الأمر يثير التفكير. حينما أرى كل المبادلات التي تتم عبر برنامج إراسموس في أوروبا، فإنه لا يمكنني إلا أن أحلم بإراسموس عربي، قد نسميه ابن بطوطة أو ابن خلدون.*

*علينا أن نرفع جميعا رهان المغرب الكبير، ابتداء من التحولات السياسية بالجزائر وتونس وحل الفوضى بليبيا . هنا سيكون بوسعنا أن نتحدث عن المغرب الكبير. ولن نستطيع أن نحقق ذلك إلا مجتمعين. بشكل متفرق، ذلك مستحيل. ينبغي رفع تحدي الشباب. المغرب الكبير يواجه اليوم مشكل قطيعة، وعطبا في الإيصال.»*

# مع الشباب والطفولة، المعرض يفي بوعد المستقبل

بيكي پانيس
صحفية

**اكتشفت الكاتبة المعرض المغاربي للكتاب في دورته الثالثة. وبفضل خبرتها وتتبعها للتظاهرات الثقافية، فهي تكتشف بسعادة بأن الكتابة لا تجتذب فقط المفكرين المتعبين والمتجاوزين. فهناك مجموعات من الأطفال والمراهقين الذين يسعون إلى الاكتشاف، والذين يتدفقون موجات منتظمة نحو الأنشطة المصممة من أجلهم، ليمتزجوا بشكل ممتع مع علماء محترمين من بين القراء المحترفين الذين جاءوا للتبضع في سوق الأفكار والكتب. تقرير.**

**تندرج** هذه الدورة في سياق الدورات السابقة بالتركيز على الانفتاح على القراءة والاكتشاف بشكل عام. إنها عملية تحفيزية مكنت الصغار جدا، ابتداء من 3 سنوات، من الولوج إلى فضاء ثقافي غني بمختلف الخيارات المقترحة. كما أن الأوراش المخصصة للكبار أكثر مكنت كل واحد من إيجاد سبب جيد للتبادل والاستثمار في ميادين ثقافية وفنية مختلفة.

## آلية مخصصة مدعومة ومتنوعة

العديد من الفاعلين المحليين والوطنيين يقودون هذا المشروع. وكالة جهة الشرق، برنامج التدريب الترابي المرتكز بقوة بالجهة، المؤسسة المغربية من أجل إنعاش التعليم ما قبل التمدرس، الأكاديمية الجهوية للتربية والتعليم وجمعيات الشباب، ولكن أيضا مدارس القرب. فإضافة إلى هدف نشر الثقافة في عقول قيد البناء، فإن أسئلة «العيش المشترك» كانت رائجة أثناء الأيام الخمسة للمعرض. كما وجدت العديد من الأوراش المخصصة للغة وللتفتح العلمي وللرياضة أو أيضا للتعبير الشفوي، جمهورا متعطشا للاكتشاف. وطبعا، الصغار جدا، كما الكبار أكثر، في سن المراهقة، وجدوا تشكيلة عريضة من الاقتراحات، تلبي أذواق وانتظارات الكل.

يكمن الهدف أيضا في فتح الآفاق وحقول الخيال. لذا، فقد كان من الطبيعي أن يتوجه الأطفال والشباب إلى الطابق الثاني من المسرح الكبير محمد السادس.

استطاع الأطفال، الموزعين حول الطاولات أو الذين تفرقوا داخل قاعة المحاضرات، من استعمال كل المعدات والأدوات الضرورية لتغذية إبداعهم، وإعطاء معنى لكلمة «تقاسم» ومن الانخراط في الأنشطة بطريقة فردية أو جماعية.

طوال المعرض المغاربي للكتاب 2019، استقبل المنظمون يوميا عشرات المدارس، خاصة في الأيام الثلاثة الأولى. وقد تعلق الأمر أساسا بمدارس وجدة، ولكن أيضا بمدارس جرادة وتويسيت. واهتماما منها بإدماج الجميع، عمل المنظمون على دعوة جمعيات الأطفال في وضعية إعاقة. وهكذا، فقد كان من بين ممثلي الأطفال الحاضرين خلال هذه الأيام، أطفال توحديون وأطفال يحملون متلازمة داون. وقد أبدعوا، وتحاوروا وجسدوا أكثر من أي وقت مضى فكرة التسامح.

**« *طموحنا يستهدف ما لا يقل عن 10 000 طفل في المناطق البعيدة في حدود 2023* »**

لقاء مع زهرة منيب
مربية، منسقة ومكونة
لدى المؤسسة المغربية للارتقاء
بالتعليم ما قبل المدرسي بالمغرب

*«إن التركيز على مرحلة ما قبل التمدرس أمر مهم لأن ذلك يعني تنمية شخصية الطفل. ولعملياتنا أثر كبير في العالم القروي. فنحن نعمل في كل أنحاء المملكة، على ثلاثة محاور بالخصوص هي التربية، التفتح والتعلم. ونحاول أن نملأ الفراغات حتى تكون لهؤلاء الأطفال نفس حظوظ أقرانهم في المدن. وتمكننا خبرتنا وإرادتنا من بلوغ أقصى عدد من الأطفال. ويستهدف طموحنا باتفاقية مع الدولة، ما لا يقل عن 10 000 طفل في المناطق الأكثر بعدا في حدود 2023. نحن نشجع التمازج عبر انخراط وتمدرس الصبيان والفتيات في نفس الوقت. والأهم بالنسبة لهذه المؤسسة هي تنمية التعليم ما قبل التمدرس للجميع. ونلاحظ أنه، حسب الأوساط، فإن الأطفال هم الذين ينقلون ما يتعلمونه بالمدرسة لآبائهم.*

*من سنة إلى أخرى، نجد أن البعض منهم يرغبون بالعودة، ولو تقدم بهم السن. إنهم يشعرون بهذه الحاجة. والأنشطة اليدوية تلقى إقبالا كبيرا لدى الصغار كما لدى الأكبر سنا. فهم يحبون العمل يدويا، والتقطيع والتلصيق. فلم يكن لهم حظ القيام بذلك بالضرورة في طفولتهم الأولى وهناك ما يشبه النقص.*

*خلال هذا النوع من الأحداث، فإن الولوج إلى المواد من أجل الإبداع هو أمر جد مستحب. ونطور عبر العديد من الدعامات، كالصباغة، العجين، التقطيع، اللصق، الحركية الدقيقة. وهذا الأمر يساعدهم بالخصوص في تعلم القراءة. كما يساهم في زيادة الثقة، وهو أمر ضروري لنجعل منهم كبارا مستقلين ومسؤولين.»*

**« *الطفل مستقبلنا، لنعد من سيكتبون مستقبلنا* »**

3 أسئلة لمريم الناوي، إطار بوكالة جهة الشرق، مسؤولة عن معرض الطفل للدورة الثالثة لآداب مغاربية

**ما هي الأنشطة المقترحة للأطفال طوال المعرض ؟**

فضائين رئيسين : الأول، بالمسرح، بـ 5 أوراش في نفس الوقت موجهة لأطفال ما قبل التمدرس، في مجال الفنون التشكيلية، التفتح العلمي، الألعاب التربوية، الألعاب اللغوية، أوراش للحكايات والدمى المتحركة. والثاني كان فضاء من 400 متر$^2$ في الخيمة الرئيسية للمعرض، مهيأ لكي يلتقي فيه الأطفال. هنا كان ينشط عدد كبير من الأوراش، وخاصة مكتبة ترفيهية، تتوفر على ألعاب تربوية، وورش للتدريب الترابي مع أنشطة للتبادل والتفكير، تندرج ضمن برنامج «مدرسة العيش المشترك»، وورش للرسم، وتعليم مبادئ الفن والتخطيط، الخ.

**لماذا التعليم ما قبل التمدرس أساسي بالنسبة للتعلم ؟**

ينطلق التعلم منذ السنين الأولى. وتساعد تنمية القدرات والمهارات الشخصية والمعرفية للأطفال الاندماج الاجتماعي. وبما أن الطفل هو مستقبلنا، فعلينا أن نعد من سيكتب مستقبلنا. والطفولة في قلب المعرض منذ الدورة الأولى. وهذا المعرض المخصص للطفل تمت تسميته «طفولة الكتاب». ومع زيادة اهتمام الأطفال، والآباء والمؤطرين والمعلمين، فكرنا في تهيئة فضاء أكبر وملائم أكثر، مع برمجة أغنى وأكثر إفادة وأكثر لطفا.

**ما هي أهدافكم على المدى المتوسط والطويل ؟**

منذ الدورة الأولى للمعرض، نحن ننظم «قافلة آداب مغاربية» التي تجول أقاليم الجهة لتستفيد المدارس القروية من الأنشطة الموجهة للأطفال، يقوم بها محترفون، وكذا قراءات وحكايات. وهذه القافلة تدوم 3 أيام بعد اختتام المعرض. وفي هذه السنة، سيستفيد أكبر عدد من المدارس والأقاليم من هذه القافلة التي ستتواصل إلى غاية المعرض المقبل، وتكون أهدافها تعليم الأطفال مبادئ القراءة، وتعويدهم على الكتاب وعلى التعلم بواسطة اللعب والقراءة. وسنقدم النتائج الأولى خلال الدورة المقبلة للمعرض.
لا تنحصر المشاريع المعدة للطفل في العمليات المقامة على هامش المعرض. ووكالة جهة الشرق شريكة لمجموعة من مشاريع الارتقاء بالتعليم ما قبل التمدرس في جهة الشرق، بكل أقاليمها، مع خلق أقسام لما قبل التمدرس وزوايا قراءة بالمدارس القروية.
لدينا إستراتيجية للتشجيع على القراءة.

اغتناء في العلاقة مع الآخر وإمكانية كل الأطفال من اللقاء، مهما كانت الاختلافات.

## مدح التمازج

بارتباط دائم مع «العيش المشترك»، يعتبر التمازج ضمن أهداف المعرض.

حنان لزعر، مربية بحضانة بوجدة، تحضر منذ سنتين إلى المعرض. وهي توضح لنا لماذا، حسب رأيها، يعتبر فرض التمازج أمرا مهما، وذلك منذ السنين العمرية الأولى : « *هذا يفسر المعرفة المتبادلة. وعند بلوغ سن المراهقة وإلى الكبر، سيتعود هؤلاء الأطفال على أن يكونوا جنبا إلى جنب. وسيصبح العيش المشترك بالنسبة لهم أمرا طبيعيا، بحيث يتم الخروج من التصور الذي قد يكون عند الصبيان اتجاه الفتيات والعكس صحيح* ».
مع ذلك، فإن حنان لزعر لا تنسى الأهداف الأولى لآداب مغاربية، التي تبقى أولا وقبل كل شيء تظاهرة ترتقي بالانفتاح على الثقافة والقراءة. «*بقدومهم هنا، فإن الأطفال يجدون كتبا بكميات كبيرة ما من شأنه أن يعودهم مع هذا المنتوج بحد ذاته، ويكتشفون مختلف أنواع المؤلفات، من حكايات، كتب مدرسية، روايات وموسوعات، الخ، وخاصة في فترة تستحوذ الشاشات على الأطفال ويعرفونها قبل أن تكون لهم فرصة اكتشاف كتاب. والانترنيت كوسيلة وحيدة للاكتشاف لا تشجع على القراءة !*»

مع ذلك، فإن هذه المربية تكرر لتلامذتها إلى أي حد من المهم حب الكتب، ورؤيتها بل وقراءتها بانتظام، والاستماع إلى الحكايات. «*حتى ولو لم يكن الطفل يُجيد القراءة بعد، فعليه أن يتعود على هذا الشيء، وأن يتبناه في حياته اليومية. نتحدث أيضا مع الآباء. بالنسبة إليهم، ليس من البديهي دائما فهم أهمية الكتاب. لكن رغم ذلك، هناك وعي بدأ يتبلور ببطء. وهنا يكون دورنا حاسما. ونحن نؤمن الربط مع العائلات أيضا*».

## التبادل والاكتشاف : جسور ثقافية حقيقية

تمت تبادلات أخرى لها أهميتها داخل فضاء الطفولة، الذي أعد خصيصا هذه السنة تحت الخيمة الكبيرة، في وسط قاعة العارضين. وقد اُقترحت يوميا أنشطة ترفيهية ولكنها دائما ذات طابع تربوي. وعبأ المنشطون كل الجهود لجعل هذه اللقاءات لحظات مليئة بالمعنى والتبادل بين الشباب.
كانت هناك انفتاحات كثيرة على القراءة عبر الاستماع إلى حكايات، وعبر أوراش للكتابة، ولكن أيضا بواسطة وسائل ملموسة ومحسوسة. كما أن أوراش للتفتح العلمي بالخصوص جذبت أكثر الأطفال فضولا.

بينما فضل آخرون الموائد المستديرة حيث اقترحت العديد من الألبومات، بالعربية والفرنسية. في حين اختار آخرون قضاء فترات من الضحك بفضل الألعاب المجتمعية.
أما يومي السبت والأحد، فقد كانت أكثر تلقائية في الاكتشاف لأن أغلبية الشباب الزائر جاءوا مصحوبين بآبائهم.

ظلت أوراش التلوين والأنشطة الإبداعية أو أيضا القراءات الحرة خلال هذه الأيام ممتلئة. وينبغي في هذا الصدد تحية الآباء، الصبورين والمهتمين، الذين انتظروا أن ينهي أطفالهم أنشطتهم. وقد ساد ضجيج جميل ردهات هذا الفضاء خلال أيام. ونفس الغليان حدث بالخيمة الكبرى في أروقة كتب الشباب.

قبل العديد من الآباء تحت إصرار أطفالهم وفي حدود وسائلهم المادية، من دفع عشرات الدراهم لإرضاء فضول وخيال صغارهم.
في مكان أبعد قليلا، كان يوجد فضاء آخر مخصص للكبار. فعبر موائد مستديرة تعالج مواضيع «الإيصال» في العصر الرقمي، أو أهمية تنمية سينما ملتزمة، عمل المنظمون على إعطاء الكلمة إلى شباب يرغب في إثبات الذات.

على غرار خالد ب. البالغ من العمر 21 سنة، الطالب في ميدان التواصل. « *ليس لنا دائما فرصة التعبير. ومع ذلك، لنا أشياء لنقولها، وأفكار ندافع عنها. لكن مع الأسف، بالنظر إلى سننا الصغير، ونقص تجربتنا، فالعديد من الكبار لا ثقة لهم بنا. لكن اليوم، مع هذا النوع من التظاهرات، نشعر بأن الناس ينصتون إلينا ويقدروننا.* ».

مكنت الأوراش المقترحة لدروس في المسرح ينشطها محترفون في الميدان من تلقين مبادئ هذه الممارسة لشباب مراهق، وأيضا تعويدهم عل التعبير أمام الجمهور. وقد شكلت الثقة بالنفس وتأكيد الذات أمام «الآخر» إحدى المهام التي حددها منظمو المعرض. وقد برز خط للمواطنة طوال هذه اللقاءات. وتعلم كيفية العمل وفق من نكون ولكن أيضا عبر التفاعلات مع «الآخر».

بشكل عام، فإن مجموع هذه المبادرات تسجل وعيا من طرف الجماعات ومختلف الشركاء، الذين يحرصون على إرساء الثقافة كوعد لمستقبل أفضل للشباب. إنها رؤية إيجابية يجب وضعها في سياق اقتصادي واجتماعي ومهني يجري بناءه والذي مازال هشا.

نرغب من خلال هذا النوع من التظاهرات الثقافية وبسبب تعدد الميادين المعالجة، بأن تندرج «رغبة العمل» من طرف الجميع ومن أجل الجميع، في إطار الاستمرارية. لكي يكون المجتمع المدني، المعتمد على شباب مطالب ومنخرط، محركا بآمال وآفاق جديدة.

# آداب الكاميرون : طاقات سردية ما زال الجمهور المغربي العريض يجهلها

بيڤي پانيس
صحفية

الكاميرون أرض الكتابات. وبوسع هذا البلد أن يفخر بتقاليده الأدبية التي تضعه في الصدارة في مختلف المسابقات الأدبية سواء منها القارية أو في مناطق أخرى. يتوفر الكاميرون على رصيد كبير من الكُتاب المعترف بهم وعلى مواهب أخرى واعدة التي تبشر بنهضة أدبية تواجه العديد من المطبات. إضاءة صغيرة على إنتاج قوي بتاريخه وبرغبته في إبراز هويته على الصعيد العالمي.

في سنة 2019، كان الكاميرون البلد الضيف للدورة الثالثة لمعرض آداب مغاربية لوجدة. فبالنسبة لمهنيي الكتاب، كان ذلك مناسبة للتبادل والتفكير في مجموعة من عمليات التعاون. وقد مكنت هذه الأيام القليلة من اكتشاف أو إعادة اكتشاف الأقلام القوية التي تزخر بها الكاميرون. فمن الضروري التذكير بأن الكاميرون وريث تقاليد أدبية قديمة.

## آداب ومؤلفون قيد الاكتشاف

لم يكن الوفد الحاضر في المعرض بالطبع كافيا ليعكس هذا الحجم من التنوع. فلم يستطع بعض الكتاب الكبار تلبية الدعوة، ربما لأسباب مرتبطة بالتوقيت أو لأسباب تنظيمية، أو لأسباب أخرى. بالنسبة لأولئك الذين حضروا، مكنت المشاركة من الالتقاء بالجمهور وبمهنيي الكتاب ومن التدخل أثناء الموائد المستديرة العديدة للمعرض.

وقد تركزت جهود المنظمين وأهم الفاعلين بالمعرض على إبراز المؤهلات والثروات الثقافية للكاميرون.

أثار الرواق الذي أقامه الناشرون والكتاب في أجواء مرحة حقيقية فضول وتعاطف الزوار أكثر مما تم تحقيقه من المبيعات.

السيد محتار أوسمان ماي، الكاتب العام لوزارة الفنون والثقافة للكاميرون، يدشن المعرض برفقة رسميين مغاربة

ظل القراء عند مستوى الاكتشاف المهتم بالخصوص، مما قد يدل على أنه لا يمكن ولوج أدب أجنبي بسهولة.

## صوت الكاميرون بالمؤنث

**دجايلي أمادو أمل**
كاتبة
الكاميرون

قدمت دجايلي أمل، مؤلفاتها بالمعرض قائلة : «*لقد مكنتني الكتابة من الإيصال ومن فضح ما تتحمله المرأة يوميا بالكاميرون، وأن أكون صوت اللواتي لا صوت لهن والتعبير عما تحس به هذه النساء، ومن وصف الأوجاع بكلمات... وكذا الحديث عن وضعية المرأة، بإحساسنا، وكلماتنا، بعذوبة النساء التي تجعل أننا نحظى بالاستماع*». وكتابها الأخير ''منيا، دموع الصبر'' حاز جائزة أورانج للكتاب بإفريقيا. كما أنها حظيت بجائزة أحسن مؤلفة إفريقية بمعرض الكتاب لباريس 2019. وهذه التقديرات تعزز ترسخ الكاميرون في الأدب العالمي، منذ نهاية القرن التاسع عشر. وإخلاصا منها لتقليد الكتاب الملتزمين ببلادها، فإن الكاتبة تفضح مصير نساء الفولاني... وعموما وضعية من تولد أنثى في بعض القبائل.

«*يعد هذا المعرض مناسبة للقاء قراء جدد وللتعريف بأدبنا. في السنوات الأخيرة شاهدنا ظهور المزيد من دور النشر بالكاميرون. ولمدة طويلة، كنا نظن أنه إن لم ننشر بالخارج، فننحن كتاب صغار. أنا مسرورة بالإصدار ببلادي، ومن الكلام عن واقعنا، وأن تتم قراءتي ومكافئتي بالغرب وأن تتم ترجمتي. أن تتم قراءتك بالخارج، هو اعتراف خاصة بالنسبة للكتاب الشباب. وللأسف، فالشباب اليوم لا يقرؤون كثيرا. يجب أن تُبذل جهود بالمكتبات والمدارس، لكي تتوفر لدى الصغار منذ سنواتهم الأولى رغبة القراءة. في إفريقيا لدينا ثقافة شفهية، ولكن كل ما لا يُدَوَّن يمكن أن يضيع. فالحكايات كانت تحيي ذاكرة القدامى. وتدوينها كتابة أو تصويرا يمكن من الإيصال.*»

## من أجل مخيال الكاميرونيين الصغار

**ڤانسان نومو**
مؤلف كتب للأطفال
الكاميرون

هو من رواد كتاب الطفل ببلاده ويستغل بشكل رائع المخيال الكاميروني. «*إن هذا المعرض، جديد بالنسبة لي. وهذه اللقاءات ضرورية. أنا أكتشف الجمهور المغربي. هنا، من المفيد رؤية ردة فعل الأطفال اتجاه الحكاية الكاميرونية*».

يعلم ڤانسان نومو بأن أدب الأطفال غير معترف به دائما. «*أنا أكتب منذ 1994 كتبا إفريقية لأطفال إفريقيين، وخاصة لأطفال كاميرونيين. هم يجدون فيها بيئتهم، وشخوصا تشبههم، ومرجعيات لمخيالهم، ومعاشهم اليومي، بدون دببة أو عفاريت.*»

يظل الكاتب، الذي تابع العديد من الموائد المستديرة، منها التي تربط بين الشفهية والإيصال، صافي التفكير : «*الشفهية لا مناص منها بإفريقيا. واليوم، الدعامات الكتابية لا تعتبر بعد ضرورية ومفيدة. كتاب الطفل هو في نفس الوقت لعبة ورفيق، وطبعا دعامة بيداغوجية. في الغالب، الآباء أميون، الأطفال يحكون لهم الحكاية : إنه إيصال مقلوب، ولكنه لا يقل فعالية.*» كتاب الطفل لم يعد بعد قيمة أكيدة : «*غالبا، يرى الناشرون الكبار كتاب الطفل هامشي. والكاميرون لا يتوفر بعد على كم كاف من القراء وعلينا العمل على خلق هؤلاء القراء.*»

هذا درس يمكن أن نطبقه في كل الأماكن وعلى كل الآداب، ويؤكد على ضرورة الاستثمار في التعريف على المدى الطويل لكي يتم احتضان أدب من طرف جمهور أجنبي عنه. وهو أيضا درس من أجل الترويج للأدب المغربي خارج حدود المملكة.

هذا يظهر مدى ضعف المعرفة بالثقافة الإفريقية خارج حدود بلدانها الأصلية. ومع ذلك، فللكاميرون تقاليد ثقافية وتشكيلة من الكتاب الذين يتوفرون على تاريخ كبير وعلى هوية قوية. فمنذ بداية القرن العشرين، انكب الكتاب على الاشتغال وذلك في إطار استعماري آنذاك، الذي كان له بالضروري تأثير في قوة كتاباتهم. استطاع الكتاب الكاميرونيون الأوائل، المتأثرون قسرا بالكفاح ضد الاستعمار، من أن يتميزوا بالتزامهم. وقد استمرت هذه الصورة بالرغم من تطور المطالب مع الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

مهدت أسماء مثل مونگو بيتي، أو فرديناند أويونو أو أيضا فرنسيس بيبي، الطريق منذ سنوات الخمسينات من أجل تأكيد تفكير المفكرين في الفترة الحاسمة للإعلان عن الاستقلال الوطني. وقد أرست روايات، ومؤلفات، وأشعار ومسرحيات شهرة الكاميرون. ومنذ 1960، مكنت جمعية شعراء وكتاب الكاميرون من جمع الكثير من المؤلفين الكاميرونيين الفرنكوفونيين والأنجلوفونيين. وهم، بمجملهم، يشكلون نماذج راسخة للمشهد الأدبي الكاميروني. وفي هذه الفترة بالضبط استطاعت المؤلفات الكاميرونية من البروز خارج الحدود وأن تتمكن البلاد من التميز كأرض للآداب.

لكن الكتب الأولى التي جاءت من الكاميرون تعود لفترة أقدم بكثير. وقد رأى النور أول مؤلَّف كتبه كاميروني سنة 1932. فبكتابه «نانگا كون» (Nnanga Kon) (الأمهق الأبيض)، يوقع جان لوي نجمبا ميدو عملا مكتوبا بالبولو، وهي لغة يتحدث بها جزء كبير من ساكنة جنوب الكاميرون.

### «حوالي 80% من مؤلفات الناشرين الكاميرونيين تصدر بالخارج»

أسس دانيال نادجيبر دار النشر دينمبر ولارمبر بياوندي، بالكاميرون، مسلحا بتجربة طويلة. وينخرط الناشر تماما مع الرغبة في خلق جسور بين الساكنة داخل بلاده، وأيضا مع مثيلاتها بالخارج. وبالنسبة لهذا الشغوف بالكتب، فالتعاون مع الخارج يبقى ضروريا ويبقى أيضا مرادفا للاغتناء الثقافي المتبادل. *«إنه لشرف بالنسبة للكاميرون أن يكون ضيف شرف الدورة الثالثة لآداب مغاربية. وكناشر، أنا مسرور ومتشوق لأكشف أعمالنا الثقافية وأن أستغل الفرصة للالتقاء بزملائنا المغاربة، وخاصة أرباب المطابع. في الكاميرون، نشاط الطباعة ما زال جنينيا. حوالي 80% من مؤلفات الناشرين تصدر في الخارج لأن العرض المحلي للطباعة غير كاف بالمقارنة مع الطلب. وإضافة إلى ذلك، فإن كلفة الإنتاج أعلى من أي مكان آخر والمهارة ليست على ما يرام. لذا، فإننا جئنا أيضا لاستكشاف الإمكانيات المتوفرة بالمغرب. ومن جهة أخرى، قد يكون من المفيد التفكير مجتمعين في حركة للكتب من الجنوب إلى المغرب الكبير.»* في الوسط الأدبي بالكاميرون، نتساءل عن استعدادات الناشرين لدعم الأقلام النسائية. وبشكل عام، بإفريقيا أو أماكن أخرى، فإن النقاش حول التمازج والتكافؤ يحضر غالبا في الموائد المستديرة. فهل من البديهي أن تصدر المرأة كتبا بالكاميرون ؟ جوابا عن هذا السؤال، يقول دانيال نادجيبر بصدق : *«سواء أكنا رجالا أو نساءا، أن تكون كاتبا بالكاميرون ليس بالأمر الهين لأن العديد من الفنانين لا يعيشون من فنهم. خاصة وأن الكاميرون ما زال مجتمعا شفهيا والقليل من الناس يقرؤون. وبالتالي، حينما نكون امرأة كاتبة بالكاميرون، فالأمر يمثل صعوبة إضافية. ومع ذلك، فإن اللواتي يثابرن حظين باستقبال جيد على الساحة المحلية والدولية. إنه الحال بالنسبة لجايلي أمادو أمل. استطاعت هذه المرأة، التي تنحدر مثلي من الشمال ذي الأغلبية المسلمة، حيث من المفروض أن تظل المرأة في بيتها، من أن تصنع إسما في الساحة ومن وصف المُعاش اليومي لهذه النساء. وقد ظهر تميزها على الصعيدين المحلي والعالمي.»*

الشباب يحاصرون رواق الكاميرون ويكتشفون أدبه

## الأرشيف
## من أجل تأمين الأصول

**إستير أولمبي**
مديرة المحفوظات
الوطنية للكاميرون

عبر المحفوظات الوطنية للكاميرون، تحاول البلاد بناء بنك للمعطيات الرقمية للمحفوظات التاريخية، لإرساء الإيصال للأجيال الشابة. وهذا التمرين صعب ومكلف. وبالنظر لطابعه التقني، فإن عليه أن يحترم التقليد الشفهي ويُعرف بالمؤهلات الثقافية للبلاد من أجل إيصالٍ بين الأجيال، وأيضا بين الشعوب.

*«إن من بين الامتيازات الكبرى لهذا المعرض التشبيك. نحن نظهر ما بوسع الكاميرون أن يقوم به في مجال الأدب : هذا المعرض يمثل واجهة. في السنة المقبلة، ينظم الكاميرون معرضه للكتاب، وسنكون سعيدين باستقبال وجدة بياوندي.»*

إن الإيصال يحرر من حكاية كتبها آخرون. بتقليد شفهي غني لكنه هش، من الصعب أن نحافظ على الذاكرة. ورغم الاستقلال، فإن فقدان الذاكرة الهوياتية والثقافية ما زال سائدا.

*«الرهانات الأساسية للإيصال نحو الأجيال الشابة ضخمة. من أجل بناء مستقبلنا، علينا أن نرجع إلى الماضي، وخاصة بالنسبة لدول إفريقيا جنوب الصحراء. من الصعب تصور تنمية دون تصور ثقافته وتاريخه وأرشيفه... لذا، فإن الرجوع إلى الأصول ضروري. هناك الكثير ما ينبغي فعله من أجل أن يكون شبابنا على بينة من تاريخهم، وثقافة الأرشيف ليست بعد منتشرة. من أجل المحافظة على الآثار المكتوبة، للمحفوظات الوطنية دور هام. كتابة التاريخ مهمة مجتمع بأكمله، لكن عمل الذاكرة يعود أولا للمفكرين، وخاصة للكتاب. فعليهم أن يوصلوا صوتها.»*

في صفحات هذا المؤلف، اختار الكاتب أن يستلهم من المبشر الأبيض الذي يسعى إلى نشر المسيحية في مناطق البولو. وهو موضوع رائج في الأدب الكاميروني الذي يتغذى من الأساطير التاريخية، ومن الحكايات القديمة ومن الصراعات ومن الانتصارات ومن المساواة بين المرأة والرجل.

### مكانة النساء
### ومفاجآت التاريخ

من بين سفراء الأدب الكاميروني، هناك سفيرات. فمنذ سنوات الثمانينات، وإلى يومنا هذا، أضافت أسماء مثل كاليكت بيالا، وليونورا ميانو أو أيضا إمبولو مبويي بعدا جديدا للكتابة. روايات أصبحت فيها النساء بطلات وحاملات لحقائق... حقائقهن. وقد حظين بالاعتراف ببلدانهن كما على المستوى العالمي، وقمن بأكثر من كتابة كتب وتبليغ حكايات.

عبر الاعتراف الذي حظين به، ساهمت هذه الكاتبات في تكسير بعض الأقفال، وفي التنديد بالمعاش اليومي للأغلبية الصامتة. وفي هذه السنة، ومن بين الوجوه الهامة التي يضمها الوفد الكاميروني، نجد دجايلي أمادو أمل. ففي كتابها «منيا، دموع الصبر»، الذي فاز بجائزة أورانج، نجد القوة والتصميم اللذان يتجسدان في المرأة الكاميرونية. إن المرأة الكاميرونية، التي ظلت منغلقة على نفسها، وما زالت تقاوم العادات البطريركية، تضطر أحيانا قبول المصير المحتوم. لكن هذه البطلات ليست فقط إلا ضحايا صامتات. إنها تعرف كيف تبرُزْن كنساء استثنائيات وشجاعات وجسورات بإمكانهن أن تُمثلن نموذجا ومصدر إلهام بالنسبة لنساء العالم جميعا.

في الغرب أيضا، سمح تشجيع هذه الأقلام في خلق جسور عاطفية وثقافية جديدة فيما بين النساء.

بالضبط، وإذا كان الكاميرون قد عرف فترات مجد أدبي بعد استقلاله وحتى سنوات التسعينات من القرن الماضي، فإن هذه الفورة ما لبثت أن عرفت بعض الفتور.

## رؤية رائعة للرسم

**ڤاسبار نجوك**
رسام قصص مصورة
أستاذ

عبر العديد من وسائط التواصل، فإنه يعمل على التقاء الثقافات. والمهم بالنسبة له هو التعبير عن إحساس، عن لحظة. وهو يؤلف القصة المصورة ويدرسها بروما ولكن أيضا بالمدارس الابتدائية الباريسية. فأعماله تجمع الرسم والأدب والموسيقى. وهو متعود على المعارض الأدبية ويحب اكتشاف الآفاق الجديدة، وخاصة إذا كانت هذه اللقاءات تفكك ما يبدو ثابتا. *«أنا دائما أتفاجأ بما يجري بالمغرب الكبير. بالغرب، لنا صورة ضبابية شيئا ما، وأحيانا خاطئة عن المغرب الكبير. هذا يمكنني من تفكيك الصورة ومن أن أفهم بأنه ليس هناك ثقافة مغاربية ولكن العديد من الثقافات المغاربية»*. هو يحضر للمرة الأولى بالمعرض، هناك علاقة عاطفية مع المدينة : *«لي ذكرى خاصة مع وجدة : أجمل شروق شمس لي خلال رفع الآذان، بعيدا عن أجراس روما !»*.

إن كتابة القصة المصورة تمكنه من تدوين إحساساته. فالقصص المصورة تلخص الأفكار. *«من أجل إيصال خطاب، فإن القصص المصورة هي أكثر ملائمة. فإنتاج شريط فيديو يتطلب وسائل تقنية. مع نص وصورة، فإن الفهم شبه فوري. والأمر أكثر فعالية ويستعمل بكثرة من أجل الوقاية بإفريقيا، كما بالمترو بأوروبا »*.

الأدب يثيره أيضا، وخاصة كتاب الجيب. *«أن يكون الكاميرون ضيف شرف يجعلني أكتشفه. هنا وجدت مرة أخرى كتبا كبرت معها. وقد أخذت بعضها لأتقاسمها مع إبن شقيقي ولأعيد قراءتها. كنا نحتاج إلى مؤلفات، الأمر مركزي في حياتنا»*. شراهته للصورة، جعلتنا نراه في عدة موائد مستديرة وهو يرسم بالمداد أو الأكواريل.

بالفعل، فإن ميدان الكتاب ظل لمدة طويلة مدفوعا بطموحات ثقافية قوية جدا ومدعما بالسياسات القائمة. إلا أن هذا الميدان عرف بعد ذلك بعض الإهمال، وتُرك دون ضبط وتتخلله نوع من الهواية وغياب الإستراتيجية. وبالتالي، انفصل الجمهور عن الأحداث الأدبية للكاميرون ولم يعد من خيار للكتاب الراغبين في الظهور سوى التوجه إلى الخارج رغم الجهود اليائسة للناشرين ومهنيي الكتاب لإبقائهم داخل البلاد.

### عودة السياسي نحو دعم الأدب

مع الأسف، ورغم أن السياسيين أصبحوا أكثر اهتماما بمسألة الثقافة ويركزون جهودهم مجددا على تشجيع الكتاب، فإن إصدار مؤلف بالكاميرون ما زال يعتبر أمرا غاية في الصعوبة.

يعود الأمر في ذلك أساسا إلى التكاليف المرتفعة للإنتاج وإلى ضعف التكوين والخبرة لدى بعض محترفي الكتاب، وخاصة دور الطبع. ومع ذلك، يبقى الأمل قائما وحاليا تعطى الأسبقية للكتاب المدرسي وإلى كتاب الشباب. وعبر الأجيال الشابة، للكتاب حظوظ للاستمرار، وخاصة في عصر الانترنيت والهاتف الذكي. فإذا كان مؤلفو كتب الشباب، على غرار ڤانسان نومو يؤكدون على ضرورة الاستثمار في هذا القطاع، فإنه من الضروري أيضا أن يدعم السياسيون هذا التوجه ويضمنون استمراريته. كما أن بعث الرغبة في القراءة لدى الصغار يضمن للبلاد قراء على المدى الطويل وآفاق مستقبلية أقوى.

بالرغم من النوايا الحسنة، تظل الاعتمادات غير كافية بالمقارنة مع الحاجيات والأهداف المسطرة. ويعتبر هذا أيضا السبب الذي يجعل من الصعب بلوغ الأهداف، وخاصة تلك الأهداف الموجهة نحو الشباب. وتبقى بالتالي المبادرات واللقاءات هي من يمكن أدب الكاميرون من الإشعاع ومن تشجيع موهبة كُتابه.

منذ 2010، وبإيعاز من وزارة الفنون والثقافة، وبتعاون مع الجمعيات الشريكة، بدأ قطاع الكتاب يسجل انتعاشة جديدة. ومنذ أربع سنوات، تمنح المباراة الوطنية للمواهب الشابة الفرصة لأقلام واعدة لتعرف طريقها للنشر.

من بين المواعيد الأدبية الأخرى، توزع الجائزة الكبرى للجمعيات الأدبية مكافآت لكتابات محررة بالإنجليزية والفرنسية. أخيرا، فإن المعرض الدولي للكتاب لياوندي، الذي سيعرف دورته الرابعة سنة 2020، سيمكن من دعوة الوجوه المعروفة للأدب الإفريقي والعالمي. ويتموقع هذا الحدث كأحد أهم التظاهرات بإفريقيا السوداء الفرنكوفونية.

لا يمكننا إلا أن نبتهج برؤية الكاميرون يعود مجددا على الساحة الأدبية العالمية. وقد كانت وعود التجدد والنتائج الملموسة الأولى أيضا إشارة لمستقبل أفضل للبلاد بأكملها.

*«بسبب التكاليف المرتفعة جدا، هناك صعوبات حقيقية في ميدان الطباعة بالكاميرون.»*

أسئلة موجهة إلى مبالا إيلانكّا إدمون، مدير الكتاب والقراءة بوزارة الفنون والثقافة للكاميرون.

**ما هي انطباعاتكم حول هذا المعرض ؟**

بصفتي متعودا على التظاهرات الثقافية، يمكنني أن أقول بأن عملا ملموسا قد تحقق. ونلاحظ أن المغرب يهتم عن قرب بتشجيع الكتاب. أنا مسرور بأن أرى العديد من الشباب الصغار يحضرون هذا المعرض. وهذا يعبر عن الأهمية التي يحظى بها الأدب كيفما كان. إنهم قراء الغد. من المهم ان يكون بلدي ممثلا لأن الكاميرون بلاد كتابة. فالكاميرونيون يكتبون كثيرا ويكتبون جيدا بالخصوص. وهم محترمون بسبب جودة كتابتهم والتزامهم الإفريقي ولصالح القارة، وبإبداعهم وبتفكيرهم... والسبب الآخر لوجودنا بوجدة، هو علاقاتنا التي تعود إلى مرحلة الاستقلالات. لقد كانت هناك مودة قوية بين الرئيس أحمادو أحيدجو وصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني. واليوم، فإن المغرب من البلدان الذين يتدخلون بقوة بالكاميرون، من الناحية الاقتصادية طبعا، على صعيد الأبناك، مقاولات الطاقة وتوزيع الماء. كما نجد أيضا ذلك التعاون على الصعيد الثقافي.

**هل تظنون بأن الكتاب الكاميرونيين لا يستفيدون من الاعتراف الذي يستحقونه ؟**

لا نحتاج إلى إشهار نوعي للتعريف بالكتاب الكاميرونيين، فمهارتهم تكفي من أجل ذلك. ولكن، ينبغي إعادة النظر في الأسئلة المتعلقة بحركة الكتب. فبسبب التكاليف المرتفعة جدا، هناك صعوبات حقيقية للطبع بالكاميرون، وخاصة بسبب المواد الأولية كالمداد والورق. وحين يقرر الناشرون الطبع بالخارج، فالأمر يتعلق باختيار اقتصادي وليس بسبب نقص في التجهيزات.

**هل هناك خصام مع الكِتاب في الكاميرون ؟**

لا، أظن أن الأمر يتعلق قبل كل شيء بمسألة قدرة شرائية. فحينما لا يتوفر أب على وسائل لإطعام عائلته بشكل مقبول، فمن الصعب أن تطلب منه أن يقتني كتابا. لذا، فإنه يجب وضع أدوات، كالمكتبات المتحركة، من أجل تشجيع نشر الكتاب. كما أن هناك عمليات أخرى لتنمية أدب الأطفال. ليس هناك معجزة، فالتقدم من حيث الإيصال وتشجيع الكتاب لن تتم لوحدها. فعلينا أن نعطي الدفعة.

# «الخارطية، جرد للعوالم»، وإشراك الفنون التشكيلية مع آداب مغاربية

*نوفل تكرومت*
*رئيس مشروع بوكالة اتصال*
*مهتم بالفن*

إضافة إلى مشاركته في مختلف المنشورات الصادرة في الميدان، فإن الكاتب تابع أيضا العروض المتصلة بالمعرض المغاربي للكتاب منذ 2017. في سنة 2019، سيكتشف مهرجانا كبيرا، وهو مهرجان «أوريانتا»، تحت علامة آداب مغاربية، وسينبهر أمام هذا التحالف الدقيق بين الرسم والنص، والخارطة وتعبيراتها... ورؤى لعوالم أثار جردها شغف الزوار.

عن الشريف الإدريسي لم أكن أعرف الكثير. عالمٌ، ورحالة ومفكر إنساني من حقبة الحروب الصَليبية... دون شك لم يكن أغلبية الزوار الكثيرين للعروض المقامة بوجدة في الفترة من 10 أكتوبر إلى 30 نونبر 2019 يعلمون أكثر من ذلك قبل اكتشاف مهرجان أوريانتا الذي واكبت دورته السابعة هذه السنة المعرض المغاربي للكتاب.

## الشريف الإدريسي، ذريعة استثنائية لإعادة تملك ماضي ثقافي متطور

تشير بعض المصادر أنه مات سنة 1165، بعد أن سلم إلى روجر الثاني، ملك صقلية، عمله الكبير الذي استغرق إنجازه 17 سنة : خارطة مسطحة مصحوبة بمجموعة من الخرائط يبلغ عددها 70 خريطة موضحة، والذي أسماه «نزهة المشتاق في اكتشاف الآفاق».
عن هذا الموضوع، يكتب عز الدين عبدالوهابي، مندوب المعرض «*عمله يستعمل النظرية القديمة للمناخات السبع.*

*العالم، الذي يمثل الجنوب في الأعلى والشمال في الأسفل، ينقسم إلى سبعة أقاليم ممثلة في هذه المجموعة من الخرائط من الشرق إلى الغرب، وكل إقليم مرتبط بمناخ مؤثر على الطبيعة البشرية.*
*الخرائط الـ 70 تعتبر حصيلة المعارف الجغرافية لتلك الحقبة، حيث أن الإدريسي أنجز توليفة لأعمال بطليموس وأعمال الخوارزمي ومواطنه الفلكي الزرقلي.*»[1]

يواصل نفس الكاتب قائلا : «*الإدريسي يضع إذا العلم والبحث أبعد من الديانات وأبعد حتى من نفسه والأفراد. وفي هذا الاتجاه، فإنه يقترب من الفكر العربي الوسيط، وخاصة منه ما تم تنظيره من لدن ابن رشد في القرن الثالث عشر الميلادي بالأندلس. وهذا الفكر يعتبر بأن الإنسان، بحكم علاقته الخاصة جدا بالكون، لا يمكن أن يحقق نفسه ككائن إلا عبر العقل، لأنه لا شيء في البداية، وفقط عبر تفكيره يمكنه أن يدرك إنسيته. الإدريسي مفكر لعقلانية عالَم يُرى آنذاك، بمنظار المعتقدات الأسطورية. ومنهجه ينبغي أن يرى على كونه محاولة للتحكم الفكري للعالَم.*»[1]

الرجل المحوري لأوريانتا هو إذا عالم فذ ذو تخصصات متعددة : رحالة ومتخصص في المصريات ومفكر إنساني، استطاع أن يضع في زمانه وعلى الورق معارف عصره في خدمة البشرية.
إنه عمل وكاتب نموذجي لتأسيس البعد التشكيلي لآداب مغاربية خلال هذه السنة.

## الثقافة والصباغة :
## لقاء تحت شعار الخرائطية

كان الإدريسي خبيرا في مصر القديمة، فهو يمثل الماء كما يمكن أن نراها مرسومة في اللوحة الجدارية الشهيرة على الجص التي استخرجت من قبر المسؤول الكبير نيبامون، والتي تعود إلى حوالي 1350 سنة قبل الميلاد. وهذا التمثيل للماء سيتم تبنيه في القرون الوسطى كما خلال فترة النهضة. ويؤكد هذا العرض «الطابع التشكيلي» لأعمال الشريف الإدريسي ودون شك لفريقه، حيث إن لم نكن متيقنين بأن الرجل كان رساما، فإننا نظن أنه عرف كيف يحيط نفسه بالعديد من المساعدين.

خارطة صقلية كما يراها الإدريسي (1154)

حديقة نيبامون، مصر (1350 قبل الميلاد)، لوحة جدارية، المتحف البريطاني (لندن)

يتعلق الأمر دون شك بالخصوص بمسافرين على دراية بأصقاع يجهلها الإدريسي وربما، إن لم يكن من المحتمل، بفنانين باستطاعتهم تأمين المردود الفني الرائع للعمل.
فالرابط إذا ثابت بين العالِم والكِتاب والفنون التشكيلية.

## إيصال المعرفة عبر تشكيلية العمل

رُسم العمل على شكل مجموعة من اللوحات، كل صفحة منها مؤطرة بالذهب، والكل متأثر بالقواعد الأكاديمية والفنية والجمالية للحقبة، في احترام لأعراف التشكيل السائد، وخاصة خلال النهضة الإيطالية.

نحن نحس بالبعد «الطبيعي»، وبالرغبة في تمثيل الحقيقة الطبيعية، فصعود الأزرق - مرتبط هنا بالبحر - بينما الأخضر يمثل البحيرات والمجاري المائية. أما الأراضي فإنها تعبأ عددا من الألوان من الأمغر إلى الأحمر، مرورا بالبنفسجي. هنا، يمر تصوير العالم عبر تمثيل تشكيلي والمعرفة تعبأ الفنون التخطيطية في خدمة إيصاله. ويندرج مردوده ضمن الأطر الأسلوبية للمرحلة والمكان مما يعتبر استفادة إضافية للإيصال.

## قران المعرفة والفنون التشكيلية

للاحتفاء بهذه الوحدة المقدسة للفن والمعرفة، تحت رعاية الإيصال، أعد المنظمون :

- سبعة أحداث بوجدة على غرار «الأقاليم السبعة» التي اختارها الشريف الإدريسي لتنظيم تمثله للعالم ؛
- أربعة فضاءات نوعية مخصصة لمواضيع قوية بمواقع بوجدة وجرادة ؛
- مناظرة تحت إسم «الخرائطية، أداة لإعادة تصور العالم»، نظمت في قاعة المحاضرات نداء السلام لكلية الآداب والعلوم الإنسانية لجامعة محمد الأول لوجدة.

الأقاليم السبعة المنجزة بوجدة هي :

- إقليم الشريف الإدريسي «في أصول الخرائطية»، بمكتبة الشريف الإدريسي (القيم : جواد مباركي) ؛
- إقليم ابراهيم باشري «تكريم لابراهيم باشري»، برواق الفن مولاي الحسن لوجدة (القيم : محمد الراشدي) ؛
- إقليم عمر بن عبد العزيز، «خرائطية نوع من الذاتية المعاصرة»، بثانوية عمر بن عبد العزيز وفي المتحف التربوي (القيم : محمد العلمي)
- إقليم الفارابي «خرائطية الجسد»، بالمركز الاستشفائي الجامعي لوجدة (المسؤول : إدريس الرحاوي) ؛
- إقليم زرياب، «خرائطية موسيقى الغرناطي»، حدائق للا مريم، (المسؤولون : فاضل الصديقي وفاطمة الزهراء الزهراوي)،
- إقليم رجل تافوغالت، «خرائطية الذاكرة»، في المتحف الأركيولوجي، (القيم : حسن أوراغ)،
- إقليم محمد الأول، «خرائطية المعرفة»، بجامعة محمد الأول لوجدة، (المسؤولون : جواد مباركي ومجموعة تزوري).

## الإبداع من أجل الوجود والمقاومة

**زليخة بوعبد الله**
فنانة تشكيلية جزائرية

إنها تساءل عن التمازج الثقافي والعيش المشترك. فالجسد، سواء جسد امرأة أو رجل، هو بالنسبة إليها مصدر لا ينضب للإلهام. حينما أُستدعيت للمناقشة حول الشباب والإيصال الفني، فقد قدّمَت بعدا نسائيا، حيث الانفتاح على الآخر يغني الرؤية ويوسعها، وحيث وراثة ثقافات متعددة يقدم قيمة مضافة حقيقية. ومن هنا أهمية تحريك الرأي العام، كما تفعله زليخة عبر اقتراحاتها التشكيلية. والفنانة التي كانت حاضرة حديثا في معرض «أقرضني حلمك» مع 28 فنانا إفريقيا، تقاسمت لقاءاتها الأولى مع الفن بمتحف الفنون الجميلة لمدينة الجزائر، حيث كانت أمها تتحمل مسؤولية الإدارة. وتهمها الأحداث التي تعرفها بلادها إلى أقصى حد: » اليوم، أكبر فنان بالجزائر هو الشعب نفسه، بشجاعته وعزة نفسه العالية.«
يظل شغفها إقامة جسور بين الثقافات، ولو اضطر الأمر إلى زحزحة الرموز. وعند مجيئها لأول مرة إلى معرض الكتاب المغاربي لوجدة، أرادت زليخة أن تشارك في الارتقاء بالثقافة بإفريقيا: » إنه من المفيد إلتقائية الآراء. والمواد المستديرة تمكن من تبادل الأفكار وحركتها. ومن المهم جدا أن يتم ذلك في شمال إفريقيا بالنظر لموقعها الجغرافي. التراب الإفريقي في قلب القارات الثلاثة وعوض التكلم عن العالم المغاربي، من الأفضل الحديث عن شمال إفريقيا. إنه بعد أكثر سخاء لأنها تشمل المغرب العربي والعالم الأمازيغي، والثقافة الوثنية، ومختلف الديانات. نحن نحتاج إلى التصالح مع جانبنا الإفريقي، الحاضر عبر التاريخ بفضل الموسيقى، والحركات السكانية، والمبادلات التجارية... وقد حان الوقت لكي نلتفت إلى إفريقيا. وهكذا، فوجود الكامرون كضيف شرف يمكننا من اكتشاف أو إعادة اكتشاف غنى ثقافته، وأدبه، وإبداعات شعبه.«
وحول أهمية الكتب في عملية الإيصال نحو الشباب وكجسور بين الشعوب، فإن الفنانة تؤكد بأن : » الكتاب يمثل رمزا قويا جدا للإيصال خارج الحدود، في فترة نعمد إلى إقفال هذه الحدود، ونمنع حركة الناس، وحيث الرغبة في تغيير الأجواء هو أمر تقريبا مُجَرّم، فإن الكتاب يبقى طوق النجاة لتبادل الأفكار والالتقاء بالناس. «

تحتفي هذه التظاهرات التي انطلقت بمناسبة معرض آداب مغاربية بقران الكتابة وتمثيل العالم والفنون التشكيلية والمعرفة...

### الرموز، الرمزية والزخرفة بالشعر !

الكلمات الثلاثة مستعارة من الكاتب گْيوم أپولينار. وهي تذكرنا بأن الشعر، والعالم الجميل للآداب، يمكن أن يستعير الأشكال التصويرية ويغتني بمعانيها ؛ وفي نفس الوقت يقدم لها غنى وجمالية الكلمة. وبالعكس، فإن الورق كما الكلمات، أو الحروف، استطاعت مبكرا جدا أن تجتاح الرسم، في جدران قبور المصريين القدامى وحتى في اللوحات الحديثة لبيكاسو (في لوحاته من الأوراق الملصقة)، دون أن نغفل الواقعيين الأمريكيين الشماليين المتقدمين الذين يرسمون المدن ولهم اختيارات طباعية عدوانية شيئا ما، أو إشهارية أوإشاراتية، تملؤ الفضاءات.

يمكن لهذا السرد السريع للإبداعات المكتوبة والتشكيلية عبر العصور أن يتطور لكي لا يصل إلا إلى خاتمة واحدة : الكتابة والفنون التشكيلية هي كل لا ينقسم منذ مدة طويلة... وآداب مغاربية لا تقوم إلا بإدامة وحدتها المثمرة. وليست كتب الفن التي ستقول عكس ذلك...

*1- في فهرس معرض «الخرائطية، جرد للعوالم»، صفحات 4 و5، أكتوبر 2019*

«عالم رأس على عقب»، ابراهيم باشري (2013)

## فرشات الغضب

**إيمي ساو**
فنانة تشكيلية ومبدعة تراكيب
موريتانيا

يعتبر الإبداع والخلق حياتها. وهي تعبر فيهما عن غضبها اتجاه نظام يقصي مباشرة المرأة. لبعض النساء، بموريتانيا، مصير أسود منذ طفولتهن : مآسي بشرية تدين أمامها الإنكار والصمت المطبق السائدين حولها. أمي ساو تتكلم بحنان والكثير من القوة.. إنها غير محبطة ولا منطفئة، فالمآسي جعلتها أكثر قوة. وما حضورها لوجدة، للدورة السابعة لمهرجان الفنون التشكيلية أوريانتا، إلا لتتقاسم إبداعاتها والالتقاء بفنانين آخرين يرغبون بدورهم في الارتقاء بالفن إلى درجة التعبير الأسمى.

*«يسعدني دوما أن أشارك في حدث على الساحة الإفريقية والمغاربية. وكفنانين، فهذا يمنحنا وضوحا في الرؤية وإمكانية للتعبير. وبالنسبة لي، إفريقيا فريدة. لا فرق بين مغاربيين وإفريقيين.»* لقد منح مهرجان الفن المعاصر هذا الفرصة لإشراك الكلاسيكي مع الحديث، ومن اقتراح جرد للعوالم، ومن ربط القارات والأمم : الإيصال وجد به صداه بسهولة. *«الفن رمز للإيصال. لذا أحدثت فضاء يمكن الشباب والنساء من التعبير، لفك العزلة عن الأنواع والانفتاح على الشباب. مكان لِّلقاء، حيث للأطفال حرية النقاش.»* إعطاء الكلمة لأولئك، وبالخصوص لتلك، التي لا تصل إليها والتي قد لن تصل إليها.

أمي ساو واعية بأنها تعبر عبر فنها في حين أن الكثيرين لا يمكنهم إلا أن يركنوا إلى الصمت. وفي مناخ من هذا النوع، فإن الفن يحمل الحرية، وبإمكانه أن يكون بمثابة معالجة. قبل قليل، قامت الفنانة بتجربة مثيرة خلال معرض حول التمييز الذي تتعرض له النساء : وقد استدعي الزائر إلى ولوج غرفة مظلمة. وبواسطة مصباح يدوي، بدأ يكتشف عبر ضوء متقطع قسوة مشاهد العنف التي يطال النساء. لقد كان عرضا صادما ! وضد زواج القاصرات التي تُقدمن على أنهن بالغات. فالفارق والخطاب هما واضحان.

افتتاح معرض «أصول الخرائطية»، بمكتبة الشريف الإدريسي

«عالم صغير جدا»، أمي ساو (2013)

«عشتار»، صورة لحكيم بولويز

«احتضار طويل»،
إدريس الرحاوي (2019)

«جسد الألم»، حميد جرباوي (2019)

«تشعبات»، لعماد منصور (2019)

فريديريك فورديـنيـي، مشاهد، صور بالأسود والأبيض، تركيب بالمركز الثقافي لجرادة، أوريانتا 7، 2019

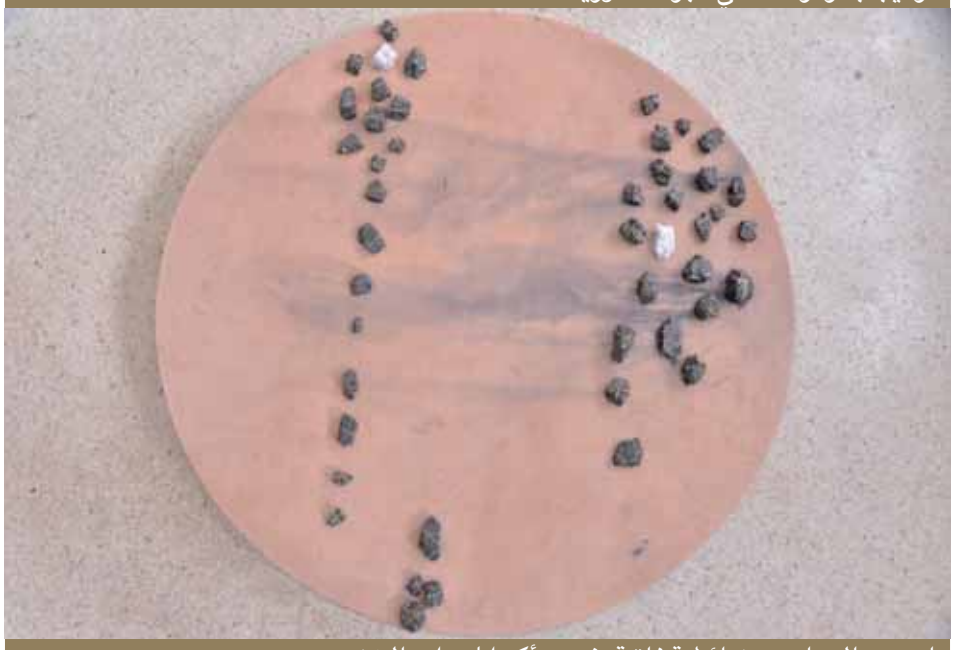

إدريس الرحاوي، خرائطية ذاتية، فحم وأكريليك على الخشب، متر واحد من القطر، أوريانتا 7، 2019

إنتاجات تلاميذ مدرسة العرفان، جرادة، جلد وأصباغ طبيعية، أوريـانتا 7، 2019

## ثقافة الكريول في صميم الكتابة

**باتريك شاموازو**
كاتب

إنه أحد دعاة ثقافة الكريول، كاتب وكاتب سيناريو، من مواليد المارتينيك. يعالج بالخصوص الحياة اليومية للناس البسطاء، وطريقة عيشهم ولغة الكريول المتآكلة والمهمشة. «*هذا المعرض يضع العلاقة بالآداب، بالكتاب وبالقراءة... في إشكالية العالم والشعوب والأمم.*» ففي المائدة المستديرة حول التعبير عن القومية، فإنه التزم : فإذا كانت الفرنكوفونية ما زال ينظر إليها كاستلاب يفرّق، فإن الثقافة الكريول تحررت منها، كلغة وثقافة قائمة الذات.

في ''مانما دلو ضد الجنية كرابوس''، التي صدرت سنة 1981، الأمر يتعلق حقا بالشفهية والإيصال. فقد أحيى العمل جزءا هاما من الثقافة الكريول، في مواجهة عولمة التفكير والمرجعيات. «*حاليا، أهم موضوع للآداب هو العالم : كيف نعيش في مستوى لم يعد مستوى ربي، ولغتي، وجلدي، وترابي...؟ هذا الغنى الكوني، الأفراد يعيشونه كاملا بواسطة تنقلهم. إنه من الغريب أن نجمع اللقاء بين الكِتاب واللقاء مع العالم.*

*في السابق، كان العالم مكونا من مجتمعات تنقل الديمومة : الإيصال التقليدي العتيق. كنا نورث خيالا مشتركا للأطفال. وحاليا، تنفتح المجتمعات أكثر فأكثر لمسارات فردوية قوية جدا.*

*فدون أن نتحرك، نحن نتكون بعلاقتنا مع العالم وليس فقط بواسطة قيم مجتمعنا الشخصي. لدينا ولوج دائم للأنترنيت ومتطلبات العولمة تؤدي إلى تفاعلات والإيصال يتم بشكل بسيط بما يسميه إدوار كليسان : العلاقة*».

# معرض أوريانتا شهادة فنانين يعرضون بمكتبة الشريف الإدريسي بوجدة

*محمد الراشدي*
*فنان تشكيلي*

يشرف على تكريم محمد الباشري، الفنان الفذ المزداد بسيدي بوبكر، بجهة الشرق، والذي استطاع أن يبدع بشكل رائع في كل المجالات التشكيلية تقريبا. محمد الراشدي يشارك أيضا في معرض مهرجان أوريانتا بصفته فنانا. وهذا الفنان التشكيلي والناقد الفني ومندوب المعارض والباحث في الفن وعلوم الفن، هو أيضا صاحب العديد من المؤلفات والمقالات حول الفن المعاصر. وهو حاليا مسؤول عن الرعاية الثقافية الخيرية لدى الشركة العامة بالدار البيضاء.

**مهرجان** أوريانتا تظاهرة ثقافية أصبحت تنضوي في إطار المعرض المغاربي للكتاب، وهو يوجد، سنة 2019، في دورته السابعة. وعلينا أن نحيي هذه الاستمرارية التي تعتبر مرادفة للمقاومة والديمومة، ورهانا كبيرا بالنسبة للأحداث الثقافية والفنية، التي تعاكسها العديد من المطبات. وهذا يعني بأن أصحاب هذا المشروع حريصون عليه، وبأن السلطات تضع الثقة فيهم... وأن الجمهور أيضا يستجيب. فبالتالي هذا دليل على أن التظاهرة مفيدة وتساهم في التنمية الثقافية لجهة الشرق.

## ما هي فائدة مهرجان أوريانتا لسنة 2019 ؟

تجتذب هذه التظاهرة إلى جهة الشرق عددا من الفنانين من الخارج وتجند فناني الجهة، كما أنها تستقطب انتباه المؤسسات والجمهور العريض.

ويعد من ميزات العمليات الثقافية من هذا القبيل خلق الأجواء المناسبة للنقاش والتقاسم والانفتاح المتبادل. وقد كان التخريط موضوع هذه المجموعة من المعارض.

إنه تكريم للشريف الإدريسي، العالم الجغرافي وخرائطي القرن الثاني عشر الميلادي، المعروف على المستوى العالمي. نحن هنا بالمكتبة التي تحمل إسمه.

إلا أنه في الموروث البعيد للإدريسي، الفن المعاصر أنتج وما زال ينتج عددا ضخما من الأعمال حول التخريط، لأن الفنان المعاصر يهتم بحركية السكان، وبالمسائل الجيوسياسية، وبالنزاعات بين الدول، وبالاقتصاد... والتخريط هو إذا موضوع تاريخي وراهني بشكل قوي. وله الكثير ليصرح به لنا، لأنه يمثل قراءة للواقع وتسمح لنا في نفس الوقت بالاستباق، ومن الحلم ومن تبني رؤية للعالم، ولو تعلق الأمر بلحظة تأمل قصير !

أوريانتا هي موزعة مرة أخرى هذه السنة على عدة مواقع شهيرة لمدينة وجدة. كما أقيمت معارض أيضا بالثانويات وبالمتحف وبفندق أطلس ترمينوس... ويمكن للزائر بهذه الأماكن المختلفة، أن يستمتع بتنوع المقاربات. وسيكتشف صباغات وتركيبات وفيديوهات وأشياء أخرى.

محمد الراشدي وأرجحة الحدود، على هوى الماء...

يسمح التخريط بالعديد من التقنيات والممارسات الفنية. فعماد منصور، مثلا، الذي نقدمه هنا، أقام تركيبا بالورق والمداد المخفف بالماء والجص. بجانبه، نكتشف عملا لبشير أمل، الذي اشتغل من جهته على أكياس من ورق الكرافت، لإنجاز لصائق.

أما أنا، فأقترح عملا يستعمل مادة الألمنيوم. وهو عبارة عن نصف كرة بداخلها جزء من كوكب الأرض. وفي نصف الكرة هذه التي تشتغل كقطب، يوجد ماء، تطفو فيه كلمة «حدود» بالعربية والفرنسية والإنجليزية. وهذه الكلمة مكونة من حروف منعزلة. وهكذا، فإن «الحدود» مهشمة. فأنا أحطم بطريقة ما الحدود لكي تختلط اللغات ويختلط الناس...

عمل متميز لبشير أمل انطلاقا من أكياس من الورق ومن لصاقات

### أوريانتا تواكب المعرض المغاربي للكتاب منذ إحداثه سنة 2017

إن إدراج معارض أوريانتا ضمن معرض الكتاب المغاربي فكرة جيدة وتكامل رابح. تعتبر تظاهرة أوريانتا بحق إغناء إضافيا للعمل الثقافي بمدينة وجدة وكذلك بجهة الشرق. أنا أيضا، لي كتاب معروض بالمعرض، وهنا نحن نعرض بمكتبة، فنحن نغوص كلية في عالم الكتاب.

أشارك في هذا المعرض من مهرجان أوريانتا كفنان، لأنني أعرض أعمالا شخصية وفي نفس الوقت، أنا مندوب للمعرض التكريمي لإبراهيم الباشيري الذي يقام برواق مولاي الحسن للفن لوجدة. إبراهيم الباشيري فنان معاصر شهير، ينحدر من وجدة.

أنجز إبراهيم الباشيري أعمالا مهمة جدا تقارب مواضيع التراب، الهجرة والسكان وبالخصوص حالة الإنسان. فهو يساءل بدوره مفهوم الحدود. فأعماله تندرج إذا في صميم المواضيع التي تهم معرض الكتاب المغاربي منذ إحداثه.

## الشريف الأدريسي هو أستاذه

### عماد منصور
سيناريست ومخرج

هو فنان عراقي ذو صيت دولي ولد ببغداد سنة 1964. من 1970 إلى 1973، تابع تكوينا في الرقص بالمدرسة الوطنية للموسيقى والرقص لبغداد، ثم تابع دراسات في الفنون الجميلة في هذه المدينة. في سنة 1986، حصل على دبلوم في السيناريو السينمائي. وله خمسة أفلام قصيرة ووثائقي. «*أنا أعمل منذ مدة على القوارب التي تحمل المهاجرين نحو مصائر مجهولة. وهذا الموضوع يُلْهمني دائما. وفي كل مرة أتطرق لهذا الموضوع من منظور ومواد مختلفة. فالمركب يتغير وفق الفضاء الذي يُقدم فيه. وبصفتي تشكيلي، فإني أدرس في البداية الفضاء. وموضوع العمل الذي أقدمه يندرج في إطار معرض أوريانتا المصمم والمبني حول العالم الجغرافي الشريف الإدريسي.*

*بالنسبة لي، كان الإدريسي قبل كل شيء مكتشِف. فقد خرج بمركبه لاكتشاف العالم. واليوم نفس المركب التي كان أصلا للاكتشاف تحول إلى مركب نحو الموت. وبالنسبة للمهاجرين الذين يركبون هذا المركب، فإن وجهتهم ليست الموت. فهم يروا فيه، بالعكس، وسيلة لتحقيق حلمهم. إنه إذا مركب للحياة سيحملهم إلى مستقبل أفضل...*

*إنه على الأقل الوهم الذي يكون لهم عن هذه الرحلة، وهو يدفعهم إلى إنجازها مهما كان الأمر. من البديهي أن المرء لن يكون مرتاحا إلا بين أهله، في وطنه. وأنا أعي ما أقول، لأنني بنفسي لاجئ وغادرت العراق منذ سنوات. أنا أعلم أن الذهاب نحو عالم آخر هو سراب. فالأحلام توجد في أوطاننا، أما الباقي فليس إلا وهما... والقارب يحمل حلما وليس الموت. فحينما يركب المهاجر البحر، فإنه يحمل فكرة أنه ترك الموت وراءه وليس الذهاب للبحث عنه أو ليجده أمامه.*»

# تصور المغرب الكبير مع فتح الله ولعلو

كنزة العلوي
صحفية

من بين الكتاب العديدين والمهمين الحاضرين بالمعرض المغاربي للكتاب 2019، يعد فتح الله ولعلو رفيق درب هذا الحدث. فهو، ككاتب، مكلل بالثناء والمديح اللذان تلقاهما عن مؤلفه حول الصين. ومساره المزدوج، الجامعي والسياسي، أي النظري والتصوري والتطبيقي والمرتبط بواقع المجالات الترابية في آن واحد، جعل تفكيره وتصريحاته حول المغرب الكبير ومستقبله ذات قيمة ووزن كبيرين. وكلمته في هذا الصدد صارمة.

دُعِي فتح الله ولعلو إلى المعرض المغاربي للكتاب إذا بصفته عالم اقتصاد وأيضا كرجل سياسي متميز، ليشارك في الطاولة المستديرة التي كان موضوعها : «تصور المغرب الكبير». فالحاضر الغامض للمغرب الكبير، وكذا ضرورة تجاوز خيبات أمل الماضي لمواجهة تحديات الحداثة، كانت في صميم تدخله.

## مغرب كبير أو لا مغرب كبير

*«أنا لا أدري إن كان علي أن أتكلم عن المغرب الكبير أو عن لا مغرب كبير»* يعلن من أول وهلة هذا الرجل السياسي، قبل أن يواصل : *«بأننا عشنا فترة إيصال كثيفة عندما طلب الشباب فتح الحدود. وإن كان لي أن أضع عنوانا لتدخلي، فسيكون : المغرب الكبير المستحيل ولكن الضروري.»*

المغرب الكبير مستحيل بالنظر لموازين

القوى السائدة، وضروري بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تميز عصرنا. إن المغرب الكبير لا خيار له اليوم سوى أن يندرج في الحداثة وأن يلج بكل قواه في عولمة يتم تصورها وفق السياق الحالي، وهو سياق الهويات المختلفة والمتنوعة. ويؤكد السيد ولعلو بأن : *«المغرب الكبير عرف مرحلة وحدة في مواجهة المستعمر في إطار الكفاح من أجل استقلال البلدان المغاربية. وقد استمر ذلك إلى غاية مؤتمر طنجة في ماي 1958. بعد ذلك، فإنه تاريخ مشَكل من فترات قطيعة طويلة تعرفها المنطقة منذ 1975، وآخرها سنة 1994، بعد إقفال الحدود بين المغرب والجزائر. وبالتالي فالقطيعة هي المهيمنة»*.

## على المغاربيين أن يدبروا خيراتهم المشتركة

على المغرب الكبير المعولم كما يتصوره هذا الباحث أن يستفيد من وضعيته الجغرافية.

## فتح الله ولعلو في سطور

فتح الله ولعلو الذي ازداد بالرباط يوم 26 مارس 1942 أستاذ اقتصاد وسياسي منخرط في صفوف حزب الإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية حيث يعتبر من قادته الأوائل. حصل على دكتوراه في الاقتصاد من جامعة باريس سنة 1968، ليلتحق بعد ذلك بمركز سياسة الجنوب الجديد. كان أستاذا بجامعة محمد الخامس بالرباط وفي مؤسسات أخرى للتعليم العالي بالمغرب كما بفرنسا، وكذا أستاذا مشاركا في العديد من الجامعات الأجنبية. فتح الله ولعلو باحث لا يعرف الكلل، فهو صاحب العديد من المؤلفات المهتمة بالخصوص بالمغرب الكبير. وبموازاة مع مساره الأكاديمي، فقد تقلد مهام سياسية بارزة. حيث انتخب سنة 1976، في المجلس البلدي لمدينة الرباط وفي البرلمان سنة 1977. عين بعد ذلك وزيرا للاقتصاد والمالية، وهو المنصب الذي سيشغله من مارس 1998 إلى أكتوبر 2007، ثم انتخب عمدة للرباط من 2009 إلى 2015. وفي سنة 2018، فاز فتح الله ولعلو بالجائزة الخاصة للكتاب للصين، خلال الدورة الخامسة والعشرين للمعرض الدولي للكتاب لبكين، عن مؤلفه «الصين ونحن. الرد على التجاوز الثاني». وقد احتفى معرض الكتاب المغاربي في دورته السابقة لسنة 2018 بهذا النجاح الباهر وهذا الاعتراف العالمي.

الغاية هي تحقيق تحالفات لمواجهة هيمنة الصين والولايات المتحدة. فعلى المغرب أن يتبنى إستراتيجية معولمة مع إفريقيا، عبر تملك أدوات جديدة للحوار. ويفسر المحاضر : *«بأن على المغاربيين أن يدبروا، خلال هذا القرن، خيراتهم المشتركة، التي يبلغ عددها خمسة في إطار هذه العولمة.»*

ويوضح بأن الملك المشترك الأول للبلدان المغاربية، هو هويتها المتعددة : *«نحن عرب، أفارقة، أمازيغ، ومسلمون ويهود... إلا أنه من أجل الحوار مع العالم، علينا أن نتجاوز مسألة الهوية هذه.»*

الملك المشترك الثاني الذي ينبغي تدبيره، هي الموارد الاقتصادية، ويقترح المحاضر بأنه : *«علينا أن نفكر في طريق تقييم مواردنا المادية، في إطار تضامني، بالاستفادة من امتيازاتنا الجيوسياسية، حتى يتسنى لهذه الشراكة أن تدعم العلاقات مع جيراننا»*، قبل أن يشير بأن المسألة الديمغرافية تشكل بدورها تحديا حقيقيا.

ويوضح رجل الاقتصاد بأنه : *«ينبغي التفكير في إطعام ساكنة في تزايد. لذا فإن التضامن ضروري لتنمية مبادلات وتعاون بين دول هذا الفضاء الجغرافي. فالمسألة الغذائية مستعجلة بالنسبة للقارة»*، في الوقت الذي بدأ يلقي فيه التغير المناخي بظلاله وما يرافقه من تقليص للموارد المائية، ستتضرر منه البوادي بالخصوص.

### بناء استراتيجية مع «البعيد»

البحر الأبيض المتوسط، الذي هو في نفس الوقت أوروبي وإفريقي، يعتبر الملك الثالث الذي ينبغي تدبيره. *« لقد كان البحر الأبيض المتوسط أم الحضارات. واليوم، أغلب مبادلاتنا تتم عبر هذا البحر. والتنمية لا يمكن أن تتم إلا عبر هذه المبادلات. فعلينا إذا أن نمد أيدينا لجيراننا، لأن المتوسط صلة وصل اقتصادية وثقافية لا مناص منها»*. وحسب المُحاضر، يجب قسرا العودة إلى مركزية المتوسط، الضرورية لعالم أكثر توازنا ومتعدد الأقطاب (مغاربي، إفريقي وأوروبي).

أما الملك المشترك الرابع الذي ينبغي أن ندبره مجتمعين، فيكمن في امتداد آخر، من الرمل هذه المرة، أي الصحراء، التي تشكل بدورها صلة وصل كما كانت دائما عبر التاريخ.

بينما الملك الخامس، فهو ما يسميه المحاضر «البعيد» (الولايات المتحدة الأمريكية، الصين وآسيا عموما). بالنسبة إليه، ينبغي إعداد إستراتيجية مع هذا «البعيد» الذي فرض نفسه من الآن، والذي يجب أن يقربنا من العولمة. ويرى الوزير السابق، أنه : *«لهذه الغاية، أتمنى أن نتمكن من إيجاد حل للوضعية بتأمين المغرب الكبير»*. وهو يعتبر أن الأمر يتعلق ببداية ضرورية، وبشرط لا مناص منه.

بشكل جد شمولي وكاستشرافي ومستقبلي، يتصور فتح الله ولعلو أنه من المهم أن يتحكم المغرب الكبير في علاقاته مع أوروبا وإفريقيا، أي مع «القرب»، ولكن في نفس الوقت أن ينفتح على «البعيد». ففقط بالتقاء الاستراتيجيات الإقليمية والدولية، يستطيع المغرب الكبير، بالاستفادة من ميزاته الجيوسياسية، تعزيز علاقاته مع جيرانه بشمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط ويفرض وزنه الجيوسياسي الحقيقي.

# موائد مستديرة : آداب مغاربية لا غنى عنها !

كنزة العلوي
صحفية

لكونها متعودة على المنشورات الثقافية، فالكاتبة تعرف الكثير من المفكرين والكتاب والمبدعين الذين نشّطوا الموائد المستديرة للمعرض المغاربي للكتاب 2019. كما أنها التقت في عين المكان كثيرين آخرين، بعضهم ذائعو الصيت وأصحاب أعمال قوية. وعند قراءتها لوقائع المعرض المنشورة، فقد استشعرت الأهمية الكبرى لهذه الموائد المستديرة. وتقريرها هذا يغوص بنا في عالم المعرفة والأفكار وفي وسط أولئك الذين يعبرون عنها ويمنحونها الحياة. كما تسبح بنا وسط الجمهور بتدخلاته التي تغني النقاش وتؤثث الحوار.

**تعتبر** المؤتمرات والموائد المستديرة أمرا لا غنى عنه في المعرض المغاربي للكتاب لوجدة، فهي تجلب جمهورا عريضا. من غير المقبول بالنسبة لبعض المشاركين، تصور حدث من هذا النوع بدون هذه اللحظات المتميزة للنقاش والتقاسم.

## مسرح محمد السادس الكبير يتحول إلى منتدى

على غرار السنوات السابقة، تربعت الموائد المستديرة للدورة الثالثة للآداب المغاربية أروقة المسرح الكبير محمد السادس، حيث تدافع في الفترة ما بين 9 و13 أكتوبر 2019، حشد من المفكرين والباحثين والمؤلفين والشباب أيضا إلى جانب فضوليين متعطشين للعلم والمعرفة. وهكذا، مدة التئام دورة المعرض المغاربي للكتاب، شهدت هذه المعلمة المعمارية البارزة المخصصة للعروض الفنية، توافد جماهير لا تعهدها وحوارات صاخبة، لتصبح مهدا للنقاش.
تنقل في ردهاته مئات الأشخاص، رغبة منها في الحوار والاغتراف من معارف مختلف الكتاب والمفكرين والفلاسفة والباحثين والفنانين... الذين أخذوا الكلمة خلال هذه التظاهرة الثقافية.

في الطابق الثاني لهذه البناية الشامخة، «ارتجت» قاعات فرانتس فانون ومونكو بيتي وفاطمة المرنيسي وعبد الله كنون «لنبضات قلوب بلداننا، المغاربية والإفريقية وغيرها من دول المعمور» حسب التصوير الجميل لرئيس المعرض السيد محمد امباركي في وصفه للحدث. لقد كانت مسرحا للمبادلات ونقاشات شيقة ومثمرة.

عبأ برنامج متنوع ثلة من المفكرين البارزين، أتوا لمناقشة مواضيع آنية، على خلفية «الإيصال» وهي التيمة المركزية لهذه الدورة الثالثة. وقد أقيمت 36 مائدة مستديرة تفرعت عن أربعة محاور طوال فعاليات المعرض، جزء كبير منها في نفس الوقت في القاعات المشار إليها أعلاه. وقد عرض 160 محاضرا رؤيتهم، وتحاوروا مع الجمهور ومنحوا الزوار لحظات من التبادل والتفكير.

## محاضرات في قاعات مكتظة ومواضيع أكثر «سرية»

ابتداء من الساعة العاشرة صباحا من كل يوم، يتوافد بكثافة على مسرح محمد السادس جمهور مختلط لكنه متحفز، يتشكل من مغاربة وأجانب، نساء ورجال وشبان وأقل شبابا... وكل واحد يبحث حسب البرنامج الموضوع رهن إشارته عن القاعة التي تستقبل المائدة المستديرة التي اختارها. وتحول حركة الذهاب والإياب ردهات المسرح وممراته إلى خلية نحل حتى تنطلق أشغال الموائد، ليعم صمت كنائسي يلف المكان بسكينة ما تفتأ تتسرب إلى القاعات المخصصة للعروض والنقاشات. هنا، يجلس في هدوء واهتمام بالغ العديد من الذين استهواهم المستوى العالي للمتدخلين وأهمية المواضيع خلال الدورتين السابقتين، لذا قرروا مسبقا الرجوع من أجل عيش هذه التجربة المثيرة مجددا. ومع ذلك، فليست كل المحاضرات تثير إقبالا كثيفا للجمهور. وتكفي جولة عبر مختلف القاعات لتسجيل المشاركة المختلفة من قاعة لأخرى، وفق الدينامية التي يفرضها المحاضرون والشخص المكلف بتنظيم الجلسة.

فهناك الجلسات التي يسرع إليها الجميع لأن الموضوع يهم عددا كبيرا من المشاركين أو لأن المتدخلين يحظون بسمعة كبيرة، أو للسببين في آن واحد. وهذه الجلسات تكون مكتظة بشكل يدفع المنظمين إلى إضافة كراسي لكي تتمكن القاعة من ضم المزيد من المشاركين. في المقابل، وعلى بعد خطوات من المكان، هناك قاعات أخرى لا تستقطب إلا المهتمين جدا بالموضوع، الذين يعرفون المتدخلين، ولو بالشهرة.

يتعلق الأمر عموما بالمواضيع الأكاديمية، التقنية والدقيقة بالخصوص، التي قد تكون نوعا ما مملة أو صعبة الإدراك بالنسبة لغير المختصين... وأحيانا قد لا تستقطب مواضيع قد تهم الجمهور العريض الكثير من المشاركين لأن المتدخلين غير معروفين بما فيه الكفاية، مهما كانوا ممتازين ومؤهلين. وفي كلتا الحالتين، فالأكيد هو الحماس المهيمن عند الخروج من القاعات وتعبير الكتاب والمتدخلين عن سعادتهم بتواجدهم بالمعرض.

أما بالنسبة للجمهور، حيث الحصول على مقعد للجلوس والمشاركة أصبح رهانا، فإنه الفرحة لا تسعه. وقد أمكن لنا، في الفضاء الحميمي والدافئ وسهل الولوج للقاعات المخصص للنقاش، من الكلام في السياسة، والفن والنشر والتربية والسيكولوجيا ومشاكل المجتمع... باختصار، عن الإيصال.

في هذا الفضاء، يمكن أن نقابل العديد من الوجوه ضمن الكتاب، الفلاسفة، المفكرين، الشعراء والشخصيات السياسية، من المغرب ومن جهات أخرى. لقد جاءوا كلهم بقناعة كونهم سيجدون هنا ما يبحثون عنه، فكل مائدة مستديرة هي مناسبة للقيام بجولة في عالم الأفكار المدهش.

## حيرة الاختيار في غياب إمكانية اختيار الكل !

مشكل وحيد في هذه اللوحة الجميلة الساحرة جاء ليعكر صفاء المشهد. وهو أن عدد الموائد المستديرة المبرمجة في وقت واحد تحرم طرفا من جمهور المعرض من إمكانية المشاركة في كل المواضيع التي كان بوده المشاركة فيها. وهكذا، فجَمال، الطالب في الآداب الفرنسية، والذي صادفناه في أحد الممرات، كان حائرا من أمره. ففي صباح هذا الخميس 10 أكتوبر 2019، يوم انطلاق الموائد المستديرة، كل الحلقات المبرمجة على الساعة العاشرة صباحا تهمه. وحيث أنه مرغم على الاختيار، فإنه صرح بأن هذه المسألة مزعجة بالنسبة إليه : «*بمواضيع بهذه الأهمية والراهنية، كان بودي أن لا أضطر للتضحية بالبعض منها*»، يأسف الطالب الشاب.

من جانبها، تتملك الحيرة يوميا أني دوڤيرنياس، الناقدة الفنية والمصححة الأدبية، المتخصصة في الأدب المغربي الفرنكوفوني. فهذه السيدة، التي تواكب الآداب المغاربية منذ 2018، لا تخفي رضاها على جودة المعرض وقد جاءت من الدار البيضاء لحضور هذا الحدث.

«*كما الأمر في السنة الأخيرة، لقد دُهِشتُ لكمية وقيمة المحاضرات، والمتدخلين الذين كانوا في غالب الأحيان ممتازين.*

## الحكاية، قصة التراث بنون النسوة

**زكية سيناصر**
أستاذة جامعية، رئيسة قسم بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس- السويسي، الرباط

قادت العديد من المؤلفات المرجعية، ومنها «قاموس كولان للعربية الدارجة المغربية»، وشاركَت في عدة منشورات جماعية حول المرأة، ومنها «نساء تكتبن إفريقيا» و«مقتطفات من الأدب الشفوي المغربي». «*ينجح المعرض في كل مرة في رهان جلب متدخلين مرموقين. كما أرى امتيازا في ما يخص المواضيع وراهنيتها. فعلى كل المفكرين المغاربة أن يفكروا في هذه المواضيع بالاستفادة من تجارب الآخرين. والدليل على ذلك، أننا نحتار حينما تكون موائد مستديرة مقامة في نفس التوقيت لا تتميز عن بعضها البعض من حيث القيمة والفائدة. وقد شاركت هذه السنة في العديد من الحلقات، ومنها تلك المتعلقة حول الصوت والشفوية. إن اهتمامي بالحكاية يعود إلى زمن بعيد. استمعت إلى العديد منها في صغري وقمت بكل دراساتي حول الحكاية والتقاليد الشفهية. وتمكنت من ربط شراكات مع اتنولوجيين من المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي حول الفلكلور والتقاليد الشفوية. والحكايات هي عناصر من التراث يتوجب إيصالها إلى الأجيال الشابة. فهي ضرورية للتربية، ولسيكولوجية الطفل وحياته في المجتمع... وأتمنى بأن يتواصل هذا الإرث ولو أننا لم نعد ضمن الشفهية، مما يبرز أهمية تدوين الحكايات للمحافظة على الذاكرة.*

*بالمغرب، لنا صيغنا الخاصة عن الحكايات الكونية. فمثلا بالنسبة لسندريلا، لنا «عيشة رمادة». ويأتي الباحثون الأجانب لجمع صيغنا المغربية، ونحن لا نقوم بتكريمها، في حين أن لها أهمية ضخمة في إيصال القيم. إنها تشكل معالم ثقافية بالنسبة للأطفال، والمرأة أساسية في هذه العملية، لأن الأمهات والجدات هن من يحكين وينقلن. وبعض المدارس بفرنسا تستدعي جدة لتحكي حكايات للأطفال. وللمرأة دور أساسي وخاصة حينما تحكي مباشرة، فبعض الأطفال يرفضون الاستماع لتسجيلات أو مشاهدة فيديوهات.*»

## كتب تنعش الروح

**انتصار حدية**
أستاذة بكلية الطب لوجدة

الكاتبة طبيبة متخصصة في أمراض الكلي وأستاذة جامعية. تكتب حكايات جميلة بإحساس أنوثي مرهف، وتمتلك قلبا وقلما لتتحدث عن هذه المصائر المغربية.

ففي روايتها الأخيرة ''المجهولة''، تحكي الكاتبة لقاءا غير منتظر بين ليلى، الأرملة حديثا ووليد متخلى عنه. «*هذه القصة الواقعية تعالج المعوقات التي تواجه النساء المغربيات. والمواضيع متعددة : الإرث، وتطبيقه الخبيث أحيانا، والطفل المتخلى عنه، والطفل غير الشرعي، الخادمات الصغيرات، والولوج إلى التربية... أنا أحكي أيضا المغرب بجماله وأوجهه المختلفة، المضحكة أحيانا والمؤلة أحيانا أخرى.*» الحكاية يمكن أن تحصل خارج المغرب. «*منهجي خيِّر. أحكي كل ما يعرفه العالم ويراه.*» ومهنتها مصدر. «*أنا مستقرة بوجدة منذ بضع سنوات وأقدر قيمة الناس واستقامتهم، وذلك الطابع العفوي. المستشفى نافذة على العالم. وهذا يعكس نوعا من الهشاشة والإنسانية.*»

انتصار حدية وفية لآداب مغاربية منذ الدورة الأولى وسعيدة لكونها تنظم بالمدينة التي تحبها: «*تنظيم معرض من هذا النوع هو أمر لا يصدق، خاصة حين نرى قيمة المدعوين والموائد المستديرة. هناك تطور متواصل لهذا الحدث الذي يمثل قيمة مضافة عجيبة للمدينة، واعترافا أيضا بدورها. وهذا الأمر يخلق جسورا ويوسع الآفاق.*»

## « الحكي هو دوما صمود ! »

**شيرين الأنصاري**
ممثلة فرنسية - مصرية

لها صوت الحاكيات الآسر والحركات المناسبة المصاحبة. على الخشبة، يحرك ولعها جسدها ويمنحه قوته، كمقاتلة فنون الحرب وهي تغزو الأرواح. واعتبارا لشغفها بالروايات الكبرى والحكايات المستلهمة من الشرق الأوسط، فإن شيرين الأنصاري تهوى إعادة تملك الأعمال الكبرى الكلاسيكية، ومنها حكايات ألف ليلة وليلة. الراوية تتقاسم شظايا من طفولتها، ليولد شكل من الحميمية التي تتجه نحو الكونية. أليس هذا مجمل الفائدة المرجوة من الشفهية ؟ تشارك شيرين في أول معرض مغاربي للكتاب.

«*من فوائد المعرض هي أن الناس من جميع أنحاء العالم يجتمعون ويتحدثون بين المؤلفين والجمهور. والإسنادات كلها لها مشروعية وليس هناك شكل تعبيري أفضل من غيره.*» فقد دافعتْ في المائدة المستديرة على ''أصوات الشفهية'' على الطابع الأبدي للتقليد الشفوي. مع الشفهية، فالإيصال حدسي وطبيعي. وإحياء الذاكرة والوعي عند شرين عبادة. عملها حول الجسد والصوت، وهما مواضيع ميولاتها، يجمع الرقص والشعر. وبالنسبة إليها، الحكاية شاهد على فترة ورابط بين الأجيال والأمم. «*إن الحكاية محبطة بسبب العبارات المستعملة التي، في عمقها، مقلصة بشكل ما. ومع ذلك، وبطبيعتها، فهي تروج الكلمة. لا يمكننا احتواءها ولا مراقبتها. في مصر، الحاجة في الكلام والحكي والاستماع يعتبر أمرا حيويا كالأكل أو الشرب.*»

*مع ذلك، فإن برنامجا أقل كثافة قد يسمح بالحضور في عدد أكبر من المحاضرات، وبالتالي في رفع عدد المشاركين»*، تؤكد السيدة دوقيرنياس، التي التقينا بها في ختام المعرض، مضيفة بأن : «*بعض القاعات كانت ستكون مملوءة جيدا . ربما بعض الموائد المستديرة لم تكن لازمة، رغم أهمية مواضيعها . تهانئي على جودة المتدخلين. إن الأمر بالنسبة لي عنصر الجذب الرئيسي لهذا المعرض.*»

أما ادريس خروز، أحد مندوبي المعرض، فإنه يسجل بأن البرمجة قد تبدو كثيفة. وهو يفترض بأنه يجب ربما تقليص عدد الموائد المستديرة إلى إثنين في اليوم. ووعيا منه بأنه يستحسن خلق الرغبة عوض الشفقة، فهو سيطرح هذا الاقتراح للمجلس العلمي وللمنظمين. بالنسبة للجميع، سيكون مع ذلك حلقات تدارك، إذا صح التعبير، عبر نشر وقائع المعرض، التي ستمكن، إسوة بالدورات السابقة، من الحصول على كل التدخلات، بما فيها النقاشات.

## جمهور متجاوب ومتحفز

حسب الموضوع المعالج وشخصية المتدخلين، يواصل الحضور وربما يتقوى مع مرور الوقت، أو قد ينسحب. فهناك فعلا مواضيع حية أكثر من أخرى ومحاضرين أكثر جاذبية ويحسنون عملية التواصل وحتى لهم قبول أكثر من غيرهم.

## الإيصال مفهوم مركب ومتعدد التخصصات

**إدريس خروز**
عالم اقتصاد ومندوب المعرض
مدير سابق للمكتبة الوطنية للمغرب

*«بعد موضوع السنة الأخيرة، ''مقاربة الكوني''، تأتي مسألة الاستمرارية، ضمن التغيير. ''إيصال'' يعني استمرارية بين الأجيال والثقافات والمجتمعات والبلدان والقارات والأشخاص. وهي تعني أيضا استمرارية مع اختلاف الألوان والديانات والأفكار... فكرة الإيصال، كما تصورناها، تشمل التغيير، الدينامية، التقدم، التنوع والمعرفة. أي تفكير مستند على أفكار وليس خطابات. لقد اخترنا هذا الموضوع لأنه، في معرض للكتاب، ينبغي أن يكون هناك محتوى ثقافي على شكل معرفة مبنية يدمج كل الاختصاصات للكتابة والفن والإبداع. الهدف هو أن نظهر بأن الفن يختزن مفاهيم الجمال والمجانية وبأنه ليس بدون تجسد. إنه يعيش ويتحرك في مجتمع وبيئة وعالم. إن مسألة الإيصال تفرض كل هذا، فهو مركب ومتعدد الاختصاصات. ويفرض مساءلة الماضي لكي نذهب أبعد في المستقبل، مع الآخرين وليس بشكل منفرد. وهذا الأمر يفرض إعادة نظر ذاتية. لهذه الغاية، ينبغي معرفة الآخر والاستفادة مما هو أفضل في العالم. ويفترض الإيصال الإنصات والحوار. إذا يتعلق الأمر بموضوع غني ومعقد، ومعرض الكتاب المغاربي فهم ذلك جيدا .*

*المعرض في دورته الثالثة. كان يجب تقييم التجارب السابقة. وقد قمنا بذلك. هناك دائما بعض النواقص، تعتبر هذه السنة ناجحة عموما . ينبغي الاستمرار. الخيمة الكبرى جميلة والمحاضرات جد رائعة. قام بتنشطينها أسماء مرموقة. علينا أن نعمل المزيد لتعبئة الجمهور الوجدي. بذل مجهود عبر حملة للتواصل، لكن ذلك غير كاف. سجل الفضاء المخصص للشباب نجاحا كبيرا ، كما نجحت قراءة الشعر بالسجن أيضا . نظمت عدة أنشطة في فضاءات متعددة وينبغي مضاعفتها . يجب تقليص عدد الموائد المستديرة والزيادة في عدد المتدخلين المغاربة. ربما ينبغي برمجة محاضرة ومائدتين مستديرتين في اليوم. لكنني مرتاح لما تم هذه السنة. وهذا رأيي الشخصي، وسوف أعرض هذه الاقتراحات عل المجلس العلمي وعلى المنظمين.»*

أما الموائد المستديرة التي تركز نقاشها على مؤسسة فإنها لا تلقى أحيانا النجاح المرجو. الطابع التقني، الذي تضاف إليه اللغة التقنوقراطية لبعض المتدخلين غير المتعودين على المناظرة والنقاش، لا تحرك أحيانا ساكن الحضور، ولو تعلق الأمر بمواضيع تتميز براهنية حارقة ورغم الخبرة الكبيرة للمتدخلين.

في الجانب المقابل تماما، فإن الموائد المستديرة التي تعالج مواضيع مثل الفن، الهوية، الحكاية والفلسفة، تكون أكثر حيوية وتجذب اهتمام المشاهدين. وتتميز الأجواء بدفء أكبر حينما يكون المتدخل مولعا بموضوعه، كما كان الأمر بالنسبة للمائدة المستديرة حول «أصوات الشفهية». فلكي يتحدث عن الحكاية وأهمية الصوت في تقديم القصة، قام الفنان والشاعر بإنجاز رائع عبر التلاعب بصوته وجسده. وقد شد هذا الإنجاز الجمهور الذي اندهش لهذا الأداء. وقد اكتشف الجمهور، وتعلم وشرع مخيلته على آفاق جديدة خلال الموائد المستديرة، وجسد التنوع الذي يبحث عنه المعرض.

## الإيصال، وسيلة لتأكيد إفريقيتنا

**إمي وايكان**
مديرة عروض وفنانة
السنغال

من بين الموائد المستديرة التي تجلب الاهتمام، المائدة المستديرة حول الوحدة والتنوع بإفريقيا التي تشهد نقاشات مثيرة وجمهورا مهتما جدا بالمتدخلين ومن بينهم أمي وايكان سار. فإفريقيتها، التي تبرزها بافتخار، تغني إبداعاتها في باريس كما في دكار حيث ولدت. *«بوسعنا أن نتكلم عن هويتنا وثقافتنا وقيمنا ... وأن نحدد أنفسنا بنفسنا. لهذه الغاية، ينبغي أن نعرف من أين جئنا لنعرف إلى أين نذهب. ينبغي أن نعرف ماذا يعني أن نكون إفريقيين اليوم، وذلك يمر بالضرورة عبر مجهود لإعادة التملك. فترك المجال للآخر ليقول لنا من نحن، هو أن نخضع للاستعباد. لكن الأمر انتهى، لا أحد يحكينا بعد اليوم. سنقوم بذلك بأنفسنا!»* بالنسبة إليها : *«الإيصال يتم دون توقف. في ثقافتي في بلاد السيرير، منذ صبانا نحفظ عن ظهر قلب أصولنا من جهة الأم. إنها قاعدة تربوية وهوياتية قوية. تضاف إلى ذلك المدرسة والمؤسسات. وهذا يكمل هذه القصة دون أن يغيرها بالضرورة. النقل يتم أيضا بواسطة المحاكاة، مع التقاليد الشفوية بالطبع، الحاضرة بقوة بإفريقيا والمكملة للكتابة»*. لها شغف خاص بالكتاب. *«في السنغال كما في باقي دول غرب إفريقيا، مكانة المدرسة قوية جدا والكتاب يحظى بالاهتمام والتشجيع. الكتاب لم يعد ذلك الشيء المتداول بكثرة كما كان في السابق، فهي مسألة أجيال، وليس بلدان. ربما سيصبح الكتاب من الآن فصاعدا رقميا.»*

## *« أطول طريق هو الطريق بين الرأس والقلب.»*

**ميشيل تاو شان**
أستاذ، باحث واستشاري

بلطفه وابتسامة لا تفارق محياه، كان حاضرا في كل المعرض. شارك في الدورة المنظمة من طرف مؤسسة ملتقى الطريقة البوتشيشية، حول الصوفية وإيصال القيم في عصر العولمة. وقد أظهر هذا المفكر ذو الصيت العالمي نظرته حول الإيصال إلى الأجيال الشابة وأهمية انفتاح القلوب والتسامي بالروح عبر التعاطف والعناية بالآخر. وهو انفتاح يعود دون شك إلى مساره الشخصي. فهو من مواليد لاوس، وكبر في فرنسا داخل أسرة ذات تقاليد كنفوشيوسية. درس في مدرسة يسوعية مما أكسبه روحانية أخرى. *«نتحدث عن الصوفية كما لو كان الأمر يتعلق بشيء روحاني. ولكن لفهمها، علينا أن نجسد هذا التفكير. إن البراغماتية هي ما يسمح بتجسيد ما هو روحاني. دون هذا التجسيد، نبقى في إطار الحلم.»*

هذا ما يفسر حضور الطريقة البوتشيشية بالمعرض. وقد حيى ممثلو هذه الطريقة، المرتبطون جدا بالكتاب، اختيار موضوع الإيصال. *«هذا المعرض أكبر بكثير من سابقيه. من بين نقط قوته، التواجد الفعال للشبيبة والطفولة الصغيرة : إنها بمثابة إحياء على امتداد أجيال عديدة تشارك في نهضة الكتاب، في وقت نرى أن هذا الشيء في طريقه إلى أن يستبدل بوسائل أخرى. في حين أن الكتاب يختزن روح الكاتب ويحمل رموزا. نحن نميل إلى الخلط بين المعلومات والمعارف، بينما الاختلاف أساسي. نهمل كثيرا الجوانب التي يحملها الكتاب.»* بالنسبة له ينبغي إعادة تحديد بعض الأولويات. *«علينا أن نخرج من ''الأنا'' الداخلية لنتوجه نحو الآخر لنظهر العطف والاهتمام. هذه الآلية تخلق آلية أخرى، آلية التبادل، التي تسمح باستفادة الواحد من الآخر. »*

# آداب مغاربية في عصر الرقمي عودة إلى إستراتيجية التواصل الرقمي

*رجاء مفتاح، المديرة العامة لوكالة أو ستراتيجي «O Strategy»*
*و رضوان دينار، رئيس قسم الإعلاميات بوكالة جهة الشرق*

أعد وقاد قسم الإعلاميات لوكالة جهة الشرق والوكالة الاستشارية في الاتصال «أو ستراتيجي» بشكل مشترك التواصل الرقمي للدورة 2019 من معرض آداب مغاربية. وهذا الجانب الإعلامي يأخذ يوما عن يوم أهمية أكبر. وتيمة المعرض لسنة 2019 يشجع بدوره على «إيصال» أكبر وأفضل، إضافة إلى الأسبقية الممنوحة للشباب. الإستراتيجية الرقمية التي تم التفكير فيها والمطبقة قبل وأثناء وبعد المعرض لم تكن بإمكانها بالتالي إلا أن تكون طموحة.

**بالنسبة** لدورته الثالثة، وُضع المعرض المغاربي للكتاب تحت شعار الإيصال، وهي تيمة ألهمت في نفس الوقت التبادلات وإستراتيجية التواصل خلال هذه التظاهرة، التي أصبحت لا غنى عنها في الفضاء الثقافي الجهوي.

لعب الرقمي بالنسبة لهذه الدورة دورا أساسيا في إستراتيجية التواصل الشامل، وخاصة بسبب التيمة التي تم اختيارها ومن أجل بلوغ جزء شاب من السكان، التي لها إقبال أوسع على التواصل الرقمي. لقد وضعنا إستراتيجية رقمية على المقاس وتغطية بـ 360° للحدث. وأهدافنا الرئيسية هي :

- إعطاء أكبر قدر من الإشعاع للمعرض ؛
- ربح المزيد من الصيت على الصعيدين الوطني والدولي ؛
- التحكم في السمعة الرقمية للتظاهرة ؛
- خلق ثقة وتعوُّد تفاعلي لدى المبحر.

## وظائف مثمنَة لموقع المعرض على الشبكة

اعتبارا لكثافة المحتويات المتوفرة على الموقع باقتراب الدورة الثالثة للمعرض، تمت إعادة التفكير في هندسة وبنية المعلومة.

كانت الفكرة تتمثل في تقديم إمكانية استكشاف محتويات كل دورة بشكل منفصل بوضع عنوان تحت إسم «وثائق أو محفوظات».
هذا الباب الجديد يضم الدورات السابقة للمعرض ويجمع أهم المعلومات، وخاصة :

• تقديم الدورة والبلد ضيف الشرف ؛
• المتدخلون والعارضون ؛
• فضاء «وسائط الإعلام» مع خزانة وسائطية، ومواد قابلة للتحميل الحر، وكذا المجلة الصحفية للدورة.

كما أن الموقع خضع لمعالجة تخطيطية تسمح له، من جهة، بالتأقلم مع المعرض، الذي يتطور باستمرار، ومن جهة أخرى، مع التوجهات الحالية في مجال تصميم مواقع الويب.
في نفس الوقت، شكلت حماية معطيات زوار الموقع أولوية في إطار هذا التنقيح. وقد تم وضع تصديق SSL من أجل ضمان إبحار آمن وإزالة كل المخاطر المرتبطة بالاستحواذ على المعطيات الشخصية للمستعملين واستغلالها بطريقة خبيثة.
من جانب آخر، فإن صفحة الاستقبال بالموقع تقترح من الآن ثلاث صيغ وفق الفترة السنوية. صيغة أولى تعرض محتويات تتعلق بالدورة السابقة، وصيغة ثانية تعلن عن الدورة المقبلة، ثم صيغة أخيرة تبرز الحدث الراهن، بما فيه فترة جريانه.

## لنصل إلى الشباب علينا التركيز على شبكات التواصل الاجتماعية

لهذه الغاية، ضبطنا حسابات المعرض على الشبكات الاجتماعية (فايسبوك وأنستغرام) ومنصة يوتوب. وقد تفرعت الحملة الرقمية إلى ثلاثة مراحل :

• قبل الحدث (تقاسم أكبر عدد من المعلومات من العالية للإعلان عن الدورة القادمة وحث الجمهور على الحضور) ؛
• أثناء الحدث (العودة بالصور والفيديوهات، والاستشهادات، والبورتريهات والنقل الحي لبعض المحاضرات والتدخلات) ؛
• بعد الحدث (العودة بالصور والفيديوهات حول اللحظات القوية للمعرض، واقتسام الحصيلة، والتقارير حول الإنجازات الرقمية والأرقام الرئيسية للدورة).

من أجل حملتنا للرعاية الرقمية، فقد اخترنا أن نستهدف بشكل أساسي المغرب والكاميرون، البلد الضيف. وقد مكن ذلك من توجيه الترويج للمعرض على شبكات التواصل الاجتماعي بشكل فعال.

## خلق المحتويات للأنترنيت

إن الأمر الجديد أثناء هذه الدورة الثالثة يكمن أيضا في خلق كبسولات فيديو على شكل برامج قصيرة. ومن بين المفاهيم نجد :

• الموعد الثقافي، الذي يشمل فيديوهات هواة وشهادات لطلبة شباب بكل حماسة وتحفز من أجل تعبئة الزوار المحتملين وربط الاتصال بالمبحرين على الأنترنيت في المعرض ؛

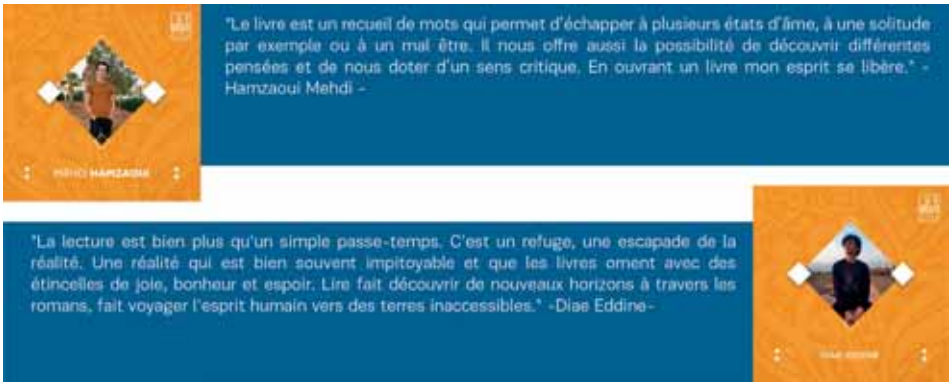


• المعرض السريع، وهو أمر جديد بمناسبة هذه الدورة الجديدة للمعرض، وهو برنامج على شكل تقرير يشمل تقديم المعرض وفضاء العرض مع إظهار بالصور، بشكل جذاب ومقْنع عن الأمكنة ؛

• كتاب التجربة، وهي مجموعة من البرامج على شكل كبسولات، تنجز بواسطة مقابلات

بواسطة ميكرو الشارع الذي يمكن من عرض الانطباعات التي تلتقط حول مختلف أوجه ومكونات المعرض ؛

• الاتحاد المغاربي، بفيديوهات تضم الكتاب والفنانين من جنسيات مختلفة بهدف إيصال

الرسالة المشتركة «كلنا متحدون حول الكتاب !» ؛

• مقاطع فيديو تخلد اللحظات البارزة للمعرض.

## انعكاسات قوية من النمو الملموس

بفضل قوتها وفعاليتها الغير مسبوقة، أظهرت هذه الإستراتيجية حصيلة إيجابية جدا. فعلى الشبكات الاجتماعية، عرف عدد المعجبين نموا ملموسا : 20% على إنستغرام و46% على فايسبوك. في المجموع، بلغ عدد المعجبين 25 000، وعدد الانطباعات 767 000 و100 000 نظرة بالنسبة للفيديوهات المطروحة على الشبكة.

كما تدل على ذلك الإحصائيات، فإن الشريحة العمرية مُست أكثر هي شريحة 18-24 سنة، ثم شريحة 25-34 سنة. وهكذا تم بلوغ هدف جلب اهتمام الأجيال بمعرض آداب مغاربية.

كان المعرض يطمح في ظرف دورة، إلى أن يصبح منبرا للتبادل بين الأجيال ومقاولة حيوية ومتقدة من أجل بعث روح جديدة في الجهة. وقد أمكن ربح الرهان بكل أريحية !

## تغطية إعلامية فورية على شبكات التواصل الاجتماعي

باعتبارها أهم رافعة للتواصل في العقد الأخير، فإن فعالية وسائل التواصل الاجتماعية لم تعد تحتاج لتبرير. فهي تسمح ليس فقط بنشر المعلومة فورا لدى حوض عريض جدا، ولكن أيضا من التفاعل بشكل مباشر مع هذه الجماهير.

استفادت هذه الدورة من المعرض من تغطية إعلامية واسعة على الشبكات الاجتماعية، وخاصة عبر صفحاته المجتمعية على فايسبوك وإنستغرام. وقد تم تجنيد أربع مختصين من أجل تنشيط الصفحات الإجتماعية للمعرض والجواب على طلب المعلومات الواردة من المبحرين.

ركزت إستراتيجية المحتوى على هذه الرافعة على الفيديوهات، وهو الشكل المستهلك أكثر من طرف مستعملي الأنترنيت سنة 2019. وقد جَمعت مراسلات مباشرة لفيديوهات عن «اللحظات القوية» لكل يوم من المهرجان، واستجوابات للزوار، وفيديوهات تغطي مختلف الموائد المستديرة، وورش لفائدة الشباب والأطفال وكذا الأنشطة الخارجية التي تُقترح في مختلف مناطق المدينة الألفية. وقد استندت إستراتيجية المحتوى على فريق من 15 مهني في مجال إنتاج أفلام الفيديو.

هكذا، تم نشر حوالي مائة نشرة أثناء الحدث لفائدة جمهور يقارب 500 000 مبحر.

تعرفوا على الآلية الموضوعة بمسح الرمز QR التالي :

SCAN ME

# مؤتمر صحفي ختامي للمعرض المغاربي للكتاب لوجدة سنة 2019 مقتطفات

**محمد امباركي،**
**رئيس المعرض المغاربي للكتاب**

*«إن الأرقام التي تلخص دورة 2019 معبرة بنفسها، فقد سجلت كلها ارتفاعا بالمقارنة مع المعرض السابق. ومن بين الأحداث التي عرفتها هذه السنة، أشير إلى خلق ''نادي الناشرين لوجدة''، والذي يجمع مهنيين من المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا ومالي والكاميرون وفرنسا والذي سينضم آخرون إليه دون شك لاحقا.»*

*«انطلق العمل على هذه الدورة منذ نهاية الدورة السابقة 2018. فبعد تحديد تيمة الدورة، فكرنا بعمق في المواضيع المتصلة بها، آخذين في الاعتبار الإشكاليات الجهوية والوطنية والدولية. وقد ساهم كل المنظمين بحماسة وبشكل طوعي في هذا الحدث. وأود هنا أن أشكر بالخصوص المجلس الجهوي لجهة الشرق وولاية جهة الشرق لدعمهما المتواصل منذ الدورة الأولى.»*

**بوطيب بلقاسم،**
**منشط مؤتمرات**

*«ينوي الناشرون بالكاميرون ومالي والجزائر التعاون مع المطابع المغربية بخصوص إصداراتهم المقبلة. اعتبرت كلفة الطبع والجودة المتوفرة بالمغرب تنافسية. وقد برزت بفضل هذه التظاهرة فرص للتعاون مع بعض الدول الإفريقية. وأقترح خلق ''نادي أصدقاء المعرض المغاربي للكتاب لوجدة''، وذلك بتعاون مع جمعيات الطلبة الشباب.»*
*«تجدر الإشادة بمبادرة المشاركين الكاميرونيين الذين أهدوا المؤلفات التي لم يتم بيعها لأطفال جهة الشرق.»*

**إدريس الهادف،**
**رئيس جمعية الشباب ''عابرون''**

*«تتحدث الشهادات المتداولة على الشبكات الاجتماعية عن تحسن واضح في تنظيم هذه الدورة الثالثة. ومن أجل خلق المزيد من الإقبال، قد يكون من الحصيف التوجه نحو الطلبة بالمقاهي والجامعات، الخ. وينبغي دعوتهم للمشاركة في هذا الحدث.»*

**الحدث في أرقام :**

- 48 000 زائر (منهم 2 200 طفل)
- 80 مؤسسة تعليمية منخرطة
- 3 جمعيات لأطفال ذوي احتياجات خاصة
- 260 متدخل
- 47 طاولة مستديرة ومحاضرة
- 10 برنامجا تنشيطيا
- 15 ورشا للشباب والطفولة
- 40 ناشر من المغرب وجهات أخرى
- 14 معرضا فنيا وتكريمات ومناظرات
- 113 صحفيا بالمؤتمرات الصحفية ولتغطية الحدث
- 11 945 رد فعل عل شبكات التواصل الاجتماعية (تنويهات، تقاسمات وتعليقات)
- 60 شهادة سمعية بصرية

**خالد سبيع،**
**النائب الأول لرئيس المجلس الجهوي لجهة الشرق**

*«بصفتي مسؤولا بالجهة، فإني أعتبر بأن استمرارية هذا الحدث هو من مسؤوليتنا جميعا. فنحن نلتزم بدعم وكالة جهة الشرق في هذه المبادرة بشكل غير مشروط.»*

**تدخل القاعة**

*«هذه التظاهرة ضرورية لتطوير صورة الجهة. مسرح محمد السادس ليس بالضرورة المكان الأكثر ملائمة لهذا المعرض. هناك درجات كثيرة يتطلب صعودها لولوج قاعات الموائد المستديرة...»*

**محمد بنقدور،**
**رئيس جامعة محمد الأول لوجدة**

*«تتمثل فائدة المعرض المغاربي للكتاب في ثرائه الثقافي ولكن أيضا في الدينامية الاقتصادية التي أحدثها على صعيد مدينة وجدة والجهة.»*

**تدخل القاعة**

*«ينبغي أن ينظم المعرض المغاربي للكتاب بمدن أخرى مثل تاوريرت، جرادة وفجيج، الخ.»*

**عمار عبو،**
**مندوب جهوي سابق لوزارة الثقافة واستشاري**

*«أصدرت دار نشر حاضرة بالمعرض خمسين مجلدا من مؤلف يسمى ''مراكشيات''. ويتكلم هذا الكتاب عن المدينة من كل نواحيها وتفاصيلها. أقترح إصدار طبعة مماثلة بالنسبة لمدينة وجدة في الفترة التي تفصلنا عن الدورة المقبلة وليكن إسمها ''وجديات''.»*

**الطيب المصباحي**
**النائب الرابع لرئيس المجلس الجهوي لجهة الشرق**

*«لقد بحثنا فعلا مع شريك فرنسي من جهة أوكسيتاني حول إمكانية إصدار مؤلفات مماثلة لتلك التي تم الحديث عنها قبل قليل من أجل التعريف بوجدة والترويج لها.»*

**جلال حكماوي**
**مبرز في الترجمة الأدبية، شاعر ومندوب المعرض**

*«يصعب على المعرض أن يستمر لأكثر من ثلاثة أيام. وعليه، فقد اتفقنا على زيارة عدد هام من المؤسسات التعليمية، بالتعاون مع جمعيات محلية وكتاب من هنا ومن جهات أخرى. ويعتبر تنظيم ثلاث معارض متتالية إنجازا باهرا. أصبحت وجدة اليوم معروفة بكوبا والشيلي وبجهات عديدة في العالم بفضل إشعاع هذا الحدث والتجربة التي عاشها المشاركون. وقد لقيت الأنشطة التي نظمت بالمؤسسات التعليمية نجاحا حقيقيا بمشاركة كتاب من العالم العربي. إن تطوير الثقافة ببلد ما هو مسلسل يتطلب وقتا طويلا. ونحن نتوفر على سفراء رائعين عبر العالم، مثل فرانسواز ڤرجس وفديريكا ماطا. وهما من ضمن الشخصيات التي دعيت مجددا لهذه الدورة الجديدة، اعتبارا لحبهم لمدينة وجدة وعملهم الدؤوب من أجل هذا المعرض.»*

**محمد امباركي،**
**رئيس المعرض المغاربي للكتاب**

*«يشرف صاحب الجلالة هذا الحدث بدعمه المولوي وهو يحظى برعايته السامية منذ الدورة الأولى. وبخصوص مسرح محمد السادس، علينا أن نعلم بأن صاحب الجلالة قدم هبة للجهة من أجل مضاعفة الطاقة الاستيعابية لهذه المَعْلمة الثقافية لتصل 1200 مقعد بدل 600 مقعد المبرمجة من قبل، مؤكدا بذلك حفظه الله، التشجيع الكبير الذي يوليه للمهن الفنية بهذه الجهة. لذا، فإن المكان له حمولة كبيرة من ناحية المدلول والرمزية بالنسبة للتنمية الثقافية المستدامة.»*

*«يعتبر المعرض بالأساس فضاء للقاء، والإثراء الثقافي وللتبادل. نحن لا نتوفر على الوسائل لمد هذه المبادرة لكل مدن الجهة، لكننا أعددنا قافلة ثقافية ستقوم بزيارة هذه المدن لنفس الغاية. أما بالنسبة لعدد الزوار، ومهما ارتفع، فنحن سنعتبر أنه غير كاف، ومع ذلك، فإنه يمثل عشر ساكنة وجدة. وأنا لا أعرف معرضا أدبيا بالعالم يصل إلى هذا الرقم بالنسبة لساكنة المدينة التي تستضيفه.»*

*«إن المشروع المجتمعي الذي نبنيه بالنسبة للمستقبل تحت القيادة الملهمة لصاحب الجلالة يجعل من الضروري تنظيم تظاهرات من قبيل المعرض المغاربي للكتاب.»*

# المعرض المغاربي للكتاب «آداب مغاربية» داخل أسوار السجن المحلي

**عَمَّار عبو**
المدير الجهوي السابق لقطاع الثقافة
لجهة الشرق

تميزت الدورة الثالثة للمعرض المغاربي «آداب مغاربية» ،الذي نظمته وكالة جهة الشرق بمدينة وجدة، بالخروج بالمعرض من الفضاءات المعتادة للمعرض إلى العرض داخل السجن المحلي بوجدة. فخلال أيام المعرض تحولت قاعة المكتبة بالسجن المحلي إلى قاعة لمعرض الكتاب والتنشيط الثقافي شارك فيه نزلاء ومبدعون بالإضافة إلى رجال الإعلام ومسؤولي السجن المحلي.

اختيار فضاء السجن لاحتضان جزء من أنشطة المعرض المغاربي «آداب مغاربية» مبادرة رحب بها الجميع كما نوهت بها أطر المندوبية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج، وأكد جميع المتتبعين للمبادرة أن انفتاح السجن على عالم الثقافة والفنون له أهمية كبرى في تحسين ظروف إقامة النزلاء وتطوير وعيهم، وأن الثقافة والفكر بشكل عام تشكل آلية أساسية في عملية الإدماج في المجتمع بعد الإفراج.

مبادرة وكالة جهة الشرق بتنظيم أنشطة تدخل ضمن فعاليات المعرض المغاربي «آداب مغاربية»، بمشاركة نزلاء السجن المحلي بوجدة، كانت محط اهتمام خاص بحكم الفضاء الذي نظمت فيه وخصوصياته، ففضاء السجن من أكثر الفضاءات الاجتماعية اختلافا وتنوعا وأكثرها تغيرا، إن لم نقل تعقيدا.

جاءت المبادرة في إطار المساهمة في عمليات دمج النزيل وأنسنة مراحل قضائه للعقوبات السالبة للحرية وتكملة وتعزيزا لبرامج وأنشطة تشهدها هذه المؤسسة خلال السنة سواء بمبادرات محلية أو جهوية، وتنزيلا للبرامج المتعددة على المستوى الوطني التي تقوم بها المندوبية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج.

الهدف الذي سعت إليه وكالة جهة الشرق هو تحويل السجن إلى فضاء حقيقي للقراءة من أجل زرع قيم الثقافة عن طريق جلب الكتاب إلى النزلاء، لأنه يساعدهم على تجاوز الآثار النفسية للعقوبات السالبة للحرية، وتعزيز مكتبة السجن وتشجيع النزلاء على المطالعة، وتحويل النزلاء إلى قراء وتحسين ظروف اعتقالهم وتنويع الأنشطة التي يقومون بها داخل السجن. إذ أن وكالة جهة الشرق وبعض دور النشر قامت على هامش المعرض بإهداء كتب لإغناء مكتبة المؤسسة إيمانا منها بأن الحق في القراءة جزء من المواطنة، سواء كان المعني بها حرا أو نزيلا. وإن تمكين النزيل من حقه في الثقافة مثل بقية المواطنين مسؤولية مشتركة.

المدهش في المبادرة هو الأنشطة التي رافقت المعرض حولت المؤسسة خلال يومين إلى فضاء للإبداع بامتياز، بفضل مبدعات ومبدعين من خارج السجن ومن داخله قدموا خلال أمسيتين نصوصا سردية وشعرية رائعة أذهلت الجميع. وكان الأمر يحمل أكثر من دلالة بفعل الارتباط العميق بين النصوص المقدمة والفضاء السجني وكانت هذه الأنشطة مناسبة للاطلاع على ما تزخر به هذه المؤسسة من طاقات إبداعية تستحق التشجيع، بل إن بعض النزلاء المبدعين طلبوا مساعدتهم على الكتابة ونشر إبداعاتهم.

مبادرة نجحت بفضل تعاون مجموعة من الأطراف أهمها وكالة جهة الشرق، المديرية الجهوية للمندوبية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج وإدارة وأطر السجن المحلي وبفضل انخراط مبدعات ومبدعين وجمعيات جهوية ودور نشر آمنوا بأن الكتاب والثقافة حق من حقوق النزلاء ووسيلة أساسية للإصلاح ولتهيئة الظروف الملائمة لإعادة الإدماج. ورغم أن المدة المخصصة للمبادرة كانت محدودة، فقد كان لها صدى كبيرا في وسائل الإعلام وحتى داخل السجن نفسه، مما يجعل منها تأسيس لما بعدها ويفرض استمرارها في المستقبل في الدورات القادمة.